

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" .... خاصة بالاعضاء

العدد الاول — السنة السادسة والعشرون — (١) يناير ١٩٩٠

رأينــــا

بسم الله الرحمن الرحيم

الانطلاقة - الانتفاضة - الاستقلال

في البدء كانت الحرية.

وكانت الثورة طريقنا الى الحرية.

وكما كانت النكبة بوتقة انصهرت فيها الاغلال المكبلة لاماني الشعب الفلسطيني وتفجرت منها بواكير الاستقلال ورفض الاتكال والخضوع والتبعية والتوجيه من أية جهة خارج ارادة الشعب الفلسطيني. كان الميلاد السياسي والتنظيمي لحركتنا العظيمة قبل ثلاثة وثلاثين عاما مجسدا في «بيان حركتنا» طموح جماهير شعبنا في الحرية والاستقلال. وكان «هيكل البناء الثوري» مقدمة لتجسيد الفكر الفتحوي ماديا في الانسان الفلسطيني الذي تكامل في عطائه لوضع هذا الفكر الثوري اساسا لممارسته المستقلة. والمرتكز على قاعدة الفكر الوطني الثوري الذي يشكل الجامع الاعظم لطموحات وتطلعات شعبناالفلسطيني بكل فئاته

كانت الانطلاقة المسلحة قبل خمسة وعشرين عاما فاتحه مرحلة حرب الشعب حرب الجماهير ضاربة عرض الحائط بكل خفافيش الظلام وابواق المزايدة التي حاولت النيل من الانطلاقة المباركة واتهامها كاداة لحلف السنتو.. تستهدف توريط العرب وبدون التنسيق معهم في خوض معركة ليسوا على استعداد لها.

وصمدت حركتنا في وجه كل الحملات.. والتهمت عاصفة الانطلاقة كل ما صنعه السحره حولها من عواصف خاوية. وجسدت روح الكرامة وشموخها ليس على مستوى شعبنا الفلسطيني فحسب وانما على مستوى امتنا العربية باسرها.

كانت الكرامة هي المعركة التي فتحت صفحة جديدة للنضال العربي ضد الكيان الصهيوني واثبتت بما لا يقبل الشك ان الانسان هو العامل الحاسم في المعارك وليس السلاح وان حرب الشعب وخط الجماهير المسلح بالارادة الصلبة هما الضمان الاساسي للنصر.

بدأت قيود الانظمة على اسم فلسطين تتآكل لدرجة اصبحت معها ورقة اجازات المقاتلين جواز سفر العبور الى الوطن العربي باسم فلسطين. مؤكدة صحة الشعار الفتحوي .. فلسطين .. طريق الوحدة.

البقيه ص ٢٢

البلاغ الاول

إتكالاً منا على الله، وإيماناً منا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس ... وإيماناً منا بموقف العربي الثائر من المحيط إلى الخليج وإيماناً منا بمؤازرة أحرار وشرفاء العالم ... لذلك فقد تحركت أجنحة من القوات الضاربة في ليلة الجمعة ٣١-١٢-١٩٦٤، وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة ضمن الأرض المحتلة ... وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة .. وإننا نحذر العدو من القيام بأية إجراءات ضد المدنيين الآمنين العرب أينما كانوا .. لأن قواتنا سترد على الاعتداء باعتداءات مماثلة .. وسنعتبر هذه الإجراءات من جرائم الحرب ... كما وأننا نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو بأي شكل كان .. لأن قواتنا سترد على هذا العمل بتعريض مصالح الدول للدمار أينما كانت ...

عاشت وحدة شعبنا

وعاش نضاله لاستعادة كرامته ووطنه

القيادة العامة لقوات العاصفة

١-١-١٩٦٥

ألمؤتمر ألعام ألخامس
على طريق ألتجديد وألبناء

في ألفترة ألواقعة بين ٣و١٠آب ١٩٨٩ إنعقد ألمؤتمر ألعام ألخامس لحركتنا ، وقد أتى هذا ألمؤتمر تلبية للمتطلبات المتعددة التي طرحتها ظروف الحركة والمتغيرات اثناء مسيرتها منذ المؤتمر العام الرابع.

وقبل الدخول في اجمال وتقييم مجريات هذا المؤتمرونتائجه لابد من الاشارة ان هذه النتائج قد افرزت في بنية الحركة ونظامها ما سوف يتم تناوله من خلال الاعداد القادمةلنشرتنا« فتـــح » كذلك لابد من الاشارة الى ان انعقاد هذا المؤتمر شكل انجازاً ، بحدذاته ، نظرا لانه جاء رغماً عن جملة ظروف جعلت من فكرة انعقاده تحدياً لها ، وقد تمكنت حركتنا من خوض غماره بنجاح وثقة وأن تحقق المنجزات الهامـة التي نجمت عنـه.

لقد أتى انعقاد مؤتمرنا العام الخامس نتيجـة إلحاح الحاجة بسبب المتغيرات في ظروف نضال حركتنا وفي بنيتها حيث انها واجهت منذ المؤتمرالعام الرابع الكثير من المنعطفات السياسية والتنظيمية ولعل من اهمها الصمود البطولي في بيروت وما تلاه من خروج ثم المشروع الانقلابي ومعركـة القرار الوطني المستقل في طرابلس ، والصراع من أجل تثبيت الاقدام والدفاع عن الشرعية الحركية والفلسطينية . ثم المستجدات النضالية وابرزها الانتفاضة الفلسطينية المباركة ثم المستجدات السياسية المرافقة. والتي بلغت اوج المفصل السياسي في قرارات الدورة التاسعـة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد بالجزائر عام ١٩٨٨ واعـلان الاستقلال .

لقد اصبحت حركتنا امام الحاح الحاجة لتدعيم الاطر وخاصة بسب الاستشهاد وما نجم عنه من فراغات في مواقع المجلس الثوري أو اللجنة المركزية التي اصبحت على وشك فقدان نصابها بعد استشهاد الاخ ابو جهـاد.

بل ومن زاوية اخرى فقد استجدت تغييرات هامة في صيغة الحياة التنظيمية للاقاليم والمناطق او بطرق الاتصال التنظيمي بالاعضاء او بطبيعـة المهمات الثابته في اعمال لجان الاقاليم والمناطق.

وهكذا فقد اقتضت التجربـة والمتغيرات ضرورة الحاجة الى المراجعة والتجديد والاستمرار في البناء ، وتصليب الاطر ، وهذا هو جوهر مهام المؤتمر العام الخامس لحركتنا ، وعليه فقد قام المؤتمر بما يلي :

اولا : مراجعة النظام الاساسي واحداث تعديلات واضافات عليـه.

ثانيا : اقرار البرنامج السياسي الجديد لحركتنا.

ثالثا : اتخاذ القرارات بشأن المهام في مختلف المجالات للعمل الحركي.

رابعا : انتخاب الاطر القيادية على اساس النظام الجديد.

هذا بشكل اجمالي ، وقبل ان نقوم بتناول بعض التفاصيل من خلال الاعداد القادمة لنشرتنا« فتـــح » كما اسلفنا لابد لنا من تقييم مختصر لمجريات نتائج مؤتمرنا العام الخامس والدروس المستفادة منـه.

لقد كان من الطبيعي ان تعقد المؤتمرات في مواعيدها وان يكون انعقادها هو الظرف الذي تتم فيه مراجعة اسس المسيرة بين المؤتمرين السابق والحالي ثم وضع اسس المسيرة بين المؤتمرين الحالي والذي يليه ، إلا ان مجمل عوامل ادت الى تأخير انعقاد المؤتمر العام عن موعده وأدت بالتالي الى تراكم المشاكل والمسائل التي تحتاج الى اجوبة عبر المؤتمر وهذا بالذات ما شكل السلبية الاساسية التي نتناولها من باب النقد الذاتي والرغبة في تشخيص واقعنا حيث ان درس السلبيات هوالدرس الاول الذي يجب ان يستوقفنا سواءً في الاطر المركزية أوالقاعدية لكي لا نسمح باحتمالات التفاقم اوالتكرار ، ولكي نقف امام ضرورات المعالجـة.

ولكن ، وبالمقابل ، فان امامنا الدروس الايجابية التي تعزز الايمان بالمستقبل والثقة بحركتنا ونضالنا ، فقد اسفر هذا المؤتمر عن تحقيق الخطوات الهامة التي لابد ان نستعرضهامن منطلق تعزيز روح المؤتمرات لدينا ، ولكي نعرف ايضاً كيف نركز بشكل مباشر على استخلاص مثل هذه الخطوات في مؤتمرات قادمة سواءً على صعيد مركزي او على صعيد الاقاليم.

وعليه فان أبرز الجوانب التي تمخض عنها مؤتمرنا الخامس مايلـي :

اولا : تعزيز موجودية حركتنا وفعاليتها على كل الصّعد ، وابراز قوتها وانتشارها واهميتها ، حيث تابع اعمال هذا المؤتمر وانتظر نتائجه كثير من الاطراف والجهات العربية والدولية ، ولعل الاهم والاكثر دلاله هو متابعة شعبنا الفلسطيني ، وخاصة ، شعبنا المنتفض داخل الارض المحتلة ، وترقبه للمجريات خطوه خطوه ، واكثر من ذلك فقد شارك هذا القطاع من شعبنا خاصة من خلال رموز الانتفاضة وقياداتها المبعدين والمحررين والذين شاركوا بشكل كثيف وفعّال في اعمال المؤتمر.

لقد اكدت الحركة من خلال هذا المؤتمر دورها الحاسم الذي لا يمكن تغييبه او تجاوزه واكدت ان التشتت الجغرافي والاندماج في الاطر الفلسطينية العامة وتغيير المواقع النضالية لاينال من موجوديتها لان هذه الموجودية تعتمد اساسا على ما

تمثله من إراده للتحرر الوطني وما تجسده من امتداد في عمق شعبنا ووجدانه ، ومن تنظيم واعضاء وكوادر يتمسكون بالتزامهم وبإنتمائهم الحركي.

ثانياً : تجسيد وحدة حركتنا فكرياً وسياسياً وتنظيمياً ، وقد ظهر ذلك بشكل بارز من خلال قدرتها على ايجاد الحلول لكل الاشكاليات وقدرتها على معالجة التباين في وجهات النظر والوصول دائما الى الجامع المشترك.

ثالثاً : إظهار عمق الروح الديمقراطية في حركتنا وجعلها نموذجاً يُحتذى ، هذه الديمقراطية التي عمّدتها روح الحرية وقاعدة التكافؤ. وحس فتح بهذه الديمقراطية الذي إنبثق من صميم تركيبتها ورسالتها النضالية هو حس المستقبل وارادته.

رابعاً : تم في هذا المؤتمر انتخاب القيادات لعضوية المجلس الثوري واللجنة المركزية وفقاً للنظام الجديد ، وبذلك بدأت مرحله جديده في حمل أعباء المستقبل وتجسيد تطلعاته على اساس التطور في المنهجية وفي اسلوب العمل واضافة الجديد.

ان كل حركة نضالية معرضة للسلبيات وبالتالي معرضه لضرورات الاصلاح ، وقد تعزز في مؤتمرنا الدرس الهام : ان الاصلاح لا يتم الا على اساس النظام وفي اطار الوحده ومن خلال الولاء الفلسطيني الكامل.

لقد تمكنت حركتنا ان تحصد كل هذه الثمار على الرغم من كل التحديات وذلك انطلاقا من اساسين : الاول روحيه الاستمرار وارادة الحفاظ على الحركة ، والثاني الاعداد الدؤوب لكي يكون المؤتمر ناجحاً.

وهنا لابد من التطرق الى ان حصيلة أعمال اللجنه التحضيريه للمؤتمر العام الخامس ، واللجان المتفرعه عنها كانت ارضيه عمل مفيده للمؤتمر سهلت أعمال لجانه وجعلت وقته منتجاً.

وكانت قد انبثقت عن اللجنة التحضيرية اربع لجان هي : لجنة النظام ، ولجنة الخطط ومشاريع القرارات العامه ، واللجنة السياسية ، ولجنة العضوية ، ثم تشكلت في النهايه لجنة الاعداد الاداري للمؤتمر . وقد قامت هذه اللجان بمهماتها وقدمت حصيله اعمالها بحيث تشكلت ارضيات العمل للمؤتمر ولجانه.

كذلك لابد من الاشاره الى الجديد في نظامنا ، وتبرز هنا الفائده من شرح هذا الجديد وتناوله تباعا في نشرة« فتـح» ولعل اهم جديد في تشكيل الاطر هو استحداث اطار المجلس العام كحلقه بين المجلس الثوري والمؤتمر العام ، ولدى تناولنا لهذه الحلقه الجديده يتم بحث الاسباب التي املت هذا الاستحداث ومهام هذا الاطار ودوره.

ان استحداث اطار المجلس العام ليس الجديد الوحيد في نظامنا الاساسي فهناك ايضا ما يجب ان نقدمه بالبحث والتعليل والمهم الآن وفي تقييم تجربة المؤتمر العام الخامس للحركة انه كان خطوه لابد من البناء عليها من أجل احراز التكامل والمنجزات ومن اجل الاستمرار في الثورة حتى النصر. ■

اجتماعات المجلس الثوري

عقد المجلس الثوري في تشكيله الجديد ، بعد المؤتمر العام الخامس لحركتنا ، دورة اجتماعاتة الاولى في الفترة من ١٧-١٩ نوفمبر ١٩٨٩.

وباشر المجلس اعمالة ، وعملا باحكام النظام الاساسي ، انتخاب امانه سر له تشكلت من الاخوة : حمدان امينا للسر ، وعدنان سمارة وصخر بسيسو نائبين لامين السر ، ثم انتخب المجلس ، وبتنسيب من اللجنة المركزية ، وبناء على تفويض من المؤتمر الاخ ابو العبد العكلوك رئيسا للجنة الرقابه الحركية وحماية العضوية والاخ ابو مريد القدوة رئيسا للجنة الرقابة المالية ، كما صادق المجلس على عدد من الاعضاء المراقبين في المجلس ، الذين قامت اللجنة المركزية بتسميتهم.

ثم انتقل المجلس الى الموضوع السياسي ، حيث استمع الى تقرير اللجنة المركزية ، قدمه الاخ القائد العام والاخ أمين سر اللجنة المركزية وعدد من الاخوة اعضاء اللجنة المركزية للحركة وتناول التقرير آخر تطورات الوضع السياسي : فلسطينيا وعربيا ودوليا ، مركزا على النقاط التالية :

- مبادرة السلام الفلسطينية وما حظيت به من دعم من مؤتمر القمه العربي في الدار البيضاء وتأييد على النطاق العالمي .
- الحوار الفلسطيني الاميركي والذي تسعى الولايات المتحدة الى ان يكون حوارا اجرائيا وليس حوارا في المضمون.
- مشروع شامير (الخاص بالانتخابات في الاراضي المحتلة) والاسئلة المصرية العشره الاستيضاحية ، ونقاط بيكر الخمس الاجرائية ، والمتصلة بمشروع شامير.
- التحول البارز في الموقف الاوروبي وفي هذا السياق تمت الاشارة الى لقاء الحوار العربي الاوروبي على مستوى وزراء الخارجية (انعقد في باريس يوم ٢٢-١٢-١٩٨٩).
- استعراض العلاقات الفلسطينية العربية ومستوى الدعم العربي للانتفاضة ، وفي هذا المجال جرى بحث الهدف من وراء دعوتنا لاجتماع وزراء الخارجية العرب « انعقد في مقر الجامعة العربية في تونس يومي (٢٩ و٣٠ نوفمبر-١٩٨٩ ».
- استعراض نتائج مؤتمر قمة عدم الانحياز ، ومسألة الاعداد والتحضير لعمل اللجنة التساعية وتحركها لدى الدول الاعضاء في مجلس الامن وخاصة الدول الكبرى .

وفي ختام اعمالة ، قرر المجلس الثوري ، تأجيل النظر في موضوع ملئ الشواغر في اللجنة المركزية ، حسب ما ورد في المادة (٥٤) الى دورة طارئة ، تعقد بعد ثلاثة شهور ، تسبق الجلسة العادية القادمة ، كما شكل لجنة من بين اعضائه لدراسة الانظمة واللوائح الحركية ، على ان تقدم مقترحاتها خلال الدورة القادمة.

البقيه ص٢٣

قراءة في البرنامج السياسي للمؤتمر العام الخامس لحركتنا

في مرحلة من ادق مراحل النضال الوطني التحرري الفلسطيني ، وحيث انتفاضة شعبنا العظيمة في الوطن تتواصل وتتصاعد بارادة وطنية موحدة ، وتحت شعار انهاء الاحتلال والاستقلال ، وفي ظل ظروف اقليمية ودولية متسارعة ومتلاحقة في اتجاهاتها التغييرية ، متشابكة الخطوات والخطوط في مناخ دولي تسوده سياسة الوفاق ، حيث نزع السلاح النووي مرتكزه ومنطلقه ، وتسوية النزاعات الاقليمية بالطرق السلمية احدى تجلياته ومظاهره ، كونها امتدادا لهذا المنطلق، في هذا المناخ انعقد المؤتمر العام الخامس لحركتنا في تونس في الفترة ما بين ٣ ـ ١٠ آب اغسطس ١٩٨٩، وتمحورت حوارات الاخوة اعضاء المؤتمر واهتماماتهم ومداولاتهم ومداخلاتهم حول طبيعة هذه الظروف ومعطياتها وافاقها ، لتصل الى صيغة عمل ، وجدت طريقها في برنامج سياسي انعكس فيه ، العام الموضوعي (الظروف العربية والعالمية) ، والخاص الذاتي (الوضع الفلسطيني) ، من منظور الواقع والآفاق ، على قاعدة التطور النوعي النضالي الذي افرزته الانتفاضة وتصدي الثورة لكل محاولات العبث و المساس بقرارنا الوطني المستقل ، وصمود جماهير شعبنا في المخيمات الفلسطينية في لبنان امام كل مؤامرات كسر ارادتها الوطنية والتفافها حول ممثلهاالشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية، ولئن تركزت النقاشات والتحليلات حول الشرط الذاتي (الفلسطيني) في صياغة البرنامج ، فإن علاقتة بالشرط الموضوعي (العربي) قد احتلت مكانا بارزا في التحليل والدراسة من منطق عملية التدخل والترابط ، وتحديد ذلك من خلال عمق واهمية قيمة الجماهير العربية بقواها الوطنية والتقدمية والديمقراطية في سياق المواجهة مع العدو الصهيوني الامبريالي ، وكذلك موقف النظام السياسي العربي ككل ، ودوره في عملية ادارة الصراع مع هذا العدو ، مضافا الى ذلك ان المداولات ابرزت علاقة العامل الفلسطيني بالعامل الموضوعي الدولي(النظام السياسي العالمي بكل متغيراته وتجاذباته). واستنادا الى هذه المحددات : فلسطينيا وعربيا ودوليا ، طرح البرنامج السياسي الذي اقره مؤتمر حركتنا ابعاد ومتطلبات ومهمات المرحلة الراهنة، من اجل اكساب مسيرتنا الثوريه المزيد من القوة والفاعلية ، وتنشيط حركتنا السياسية والدبلوماسية على المستويين العربي والدولي بكل ما ينطوي عليه ذلك ، من تقديرات وحسابات ومستجدات-على قاعدة ان الشعب الفلسطيني حقيقه موجودة لايمكن تجاهلها.....وفي هذا السياق نص برنامجها على :

«انه لاسلام ولا استقرار ولا أمن في منطقة الشرق الاوسط بدون الاعتراف بحق هذا الشعب في تقرير المصير والاستقلال الوطني... »

مؤشرات البرنامج السياسي :

من حيث المبدأ ، ان البرنامج السياسي هو خطة عمل ، وتعبير عن معطيات ووقائع محددة ، وبالتالي فهو تحديد لمهمات ومسؤليات معينة لمواجهة مرحلة تاريخية معينة ومحددة.

وانطلاقا من هذه الرؤية ، فان البرنامج السياسي الذي تمخض من المؤتمر العام الخامس لحركتنا هو تصميم على ممارسة الفعل الثوري وامساك بزمام المبادرة ; عبر منهجية التقييم والمراجعة الجماعية الشاملة التي تستند الى معيار التعامل الموضوعي مع الواقع في اطار من الفهم العلمي والنضالي له ، واستثمار ما فيه لمصلحة قضيتنا واهداف شعبنا وحقوقة ، من أجل صنع الوقائع المادية والحقائق السياسية في مواجهة سياسة العدو الصهيوني الاستعماري الاستيطاني ، الرامية الى تكريس واقع الاحتلال ، ومد سيطرتة في عموم المنطقة العربية ، وفك عزلتة الدولية.

وقد رسم البرنامج ابعاد هذه السياسة بقوله :

« وجاءت الغزوة الصهيونية ، في مطلع هذا القرن ، من اجل اجتثاث الشعب الفلسطيني ، وانهاء دوره الحضاري ، وزرع كيان صهيوني ينفذ المخططات الامبريالية ، من اجل السيطرة على خيرات الوطن العربي ، وجعله ضمن مناطق النفوذ الاستعماري... » لقد استحوذت هذه الحقيقة بالذات ، حقيقة التناقض الرئسي الحاد بين المشروع الوطني الفلسطيني والمشروع الاحتلالي الاستيطاني الاستعماري الصهيوني على برنامجنا السيايسي واهتمامه ، واستلهم في تعامله مع ابعاد هذا التناقض ((الظروف الصعبة والقاهرة التي فجرت حركتنا في الاول من يناير عام ١٩٦٥ ، حيث توالت التحديات والمجازر والانتصارات ، عبر ملاحم بطولية شدت انتباه العالم ، فما بين ملحمة الكرامة عام ١٩٦٨ ، ومجازر عام ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ في الاردن ، وملحمة الصمود في جنوب لبنان وبيروت عام ١٩٨٢ ، أثبت الشعب الفلسطيني العظيم ، قدرة فائقة على التصدي ، من اجل الحفاظ على كيانة ، والحفاظ على قراره الوطني الفلسطيني المستقل ، وقد ادى هذا الي تأييد عالمي واسع ، عبر دول العالم ، والهيئات السياسية المختلفة ، ثم جاءت المؤامرات التي خطط لها النظام السوري ، ونفذها عبر أدواته العميلة ، ومنها مؤامرة الانشقاق ، والحصار المزدوج لطرابلس وحرب الحصار والابادة لابناء شعبنا في المخيمات لاحتواء الثورةوانهاء دورها الفاعل في معادلة الصراع.

ان برنامجنا السياسي وهو يحدد بهذا النص ظروفا مرت بها الثورة ، وتجارب قاسية ومريرة سبقت فانه يرى ان الزمن بوحداته الثلاث : الماضي والحاضر والمستقبل ، لا إنفصام

بينها ، وبالتالي فان استلهام الماضي اساس للتعامل مع الحاضر ، وسبيل استشراف افاق المستقبل، وهو الامر الذي لن يتأتى او يتحقق بدون المراجعه المسؤولة والتقييم العلمي الرصين. لماذا ؟ لانه بدون امتلاك جرأة المراجعة والتقييم تنعدم القدرة على تحديد خطة العمل لتنفيذ الآتي وبالتالي لا يمكن متابعة المسيرة والتوجه نحو المستقبل بكل آفاقه واحتمالاته لتحقيق الهدف المستقبلي الاعلى في تحرير فلسطين واقامة الدولة الديمقراطية. هذا جانب ، والجانب الثاني ، انه بدون التواصل والتفاعل والترابط بين الفعل الماضي والحاضر والمستقبل ، مع مراعاه كل الضوابط والنقد والنقد الذاتي البناء وممارسة الديمقراطية ، يصبح البرنامج السياسي ، اي برنامج سياسي ، ابتعادا عن الواقع ، واحجاما عن مواصلة عملية التحدي ، هذه العملية التي كرست بانجازاتها وايجابياتها وجودنا الوطني العصي على الطمس والتصفية امام اشتداد الهجمة الصهيونية الاستعمارية ومؤامرات الاحتواء ، وصاغ برنامجنا السيايس الثبات الفتحوى في عملية التحدي هذه بقوله :

«.. وها نحن اليوم ، وبعد هذه التحديات الكبيرة والانجازات العظيمة ، نعقد مؤتمرنا العام الخامس لحركتنا «فتح» ، ونحن اشد اصرارا على مواصلة طريق النضال ، بكافة السبل الممكنة ، سياسيا وعسكريا ، من اجل تحرير وطننا واقامة دولتنا ، دولة فلسطين المستقلة ، وعاصمتها القدس الشريف ... ».

منطلقات البرنامج :

كشفت مقدمة برنامج حركتنا السياسي منطللقاتنا الاساسية المحددة لكافة جوانب صراعنا مع العدو الصهيوني الامبريالي في المجالات السياسية والحضارية والاستراتيجية والجيواستراتيجية باعتبار هذا الصراع عملية تاريخية بعيدة المدى ، عميقة الجذور ، مترامية الامتدادات.

وبالتالي فان فهم هذه العملية كظاهرة تاريخية وحضارية ومصيرية ، ينبغي أن تأخذ في الحسبان كل ما يحيط بها من عوامل محليه واخرى اقليمية ودولية.

لذلك ، فان المقدمة ، بمقدار ما طرحت وضعية فلسطين (الارض والشعب) من زاوية تاريحية و جغرافية واستراتيجية في دائرة محيطها العربي ، فانها وبذات القدر ، حددت الدور الانساني والحضاري الذي قام بة شعب فلسطين ، عبر التاريخ ، لاغناء الحضارة الانسانية.

محاور البرنامج السياسي :

لقد توزع البرنامج الى ثلاثة محاور اساسية ، تنسحب على طبيعة المرحلة الراهنة وواقعها ، بكل ما تزخر بها من متغيرات واحتمالات سياسية مفتوحة تطال نضال شعبنا وانتفاضتنا ومصير امتنا ، وبالمقابل ، واقع الكيان الصهيوني وسياستة العنصرية العدوانية التوسعية ، وتأثيرات ذلك على مسألة السلم والامن الدوليين ، نظرا لانعكاسات عملية الصراع الاقليمي في منطقتنا ، على مسرح السياسة العالمية.

المحور الفلسطيني :

انطلق البرنامج في رسم معالم هذا المحور من التأكيد ، وكما نص ، على«صمود حركتنا للتحدي ونجاحهافي المحافظة على الوحدة الوطنية والقرار الوطني الفلسطيني المستقل ، وقد تجلى ذلك في قدرتها على عقد المجالس الوطنية المتتالية مما عمق الوحدة الوطنية وزاد تماسكها . ومهد الارضية امام الانتفاضة الفلسطينية المباركة... ».

وفي ضوء ذلك ، اعلن البرنامج التمسك الحازم بحقوق شعبنا الوطنية الثابتة في وطنة ، كما اكد على وحدة شعبنا داخل فلسطين وخارجها والتفافه حول م. ت. ف.

وكان هذا الاعلان وذلك التاكيد ، مدخلا للحديث عن نقطتين جوهريتين :

الاولى : تبيان «الاهمية التاريخية لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة ، وبصورة خاصة وثيقة الاستقلال» ، التي تعد تمثلا وتكريسا لعملية احقاق حقوق شعبنا وضرورة ممارستها في اطار دولة فلسطينية مستقلة فوق ارض فلسطين.

الثانية : ان عملية التبيان والمعرفة هذه ، ينبغي ان تستتبعها عملية وضع الخطط ازاء قرارات المجلس الوطني ، الامر الذي يفرض تفويضا من المؤتمر للاطار القيادي الاول«اللجنة المركزية» لكي تعمل على كافة الاصعدة من اجل وضع هذة القرارات موضع التنفيذ.

غير ان البرنامج لم يصمت عند حدود هاتين النقطتين ، بل نص على : «مواصلة تكثيف وتصعيد العمل المسلح ، وكافة اشكال النضال لتصفية الاحتلال الاسرائيلي الصهيوني لارضنا.. وتأمين حق شعبنافي الحرية والاستقلال وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية وتصعيدالانتفاضة والتاكيد على ان م. ت. ف. هي الممثل الشرعي والوحيد لشعبناالعربي الفلسطيني وقائدة نضالة والناطق باسمه في المحافل العربية والدولية ، ومقاومة كل المحاولات التي تستهدف النيل منها او تجاوزها او الالتفاف حولها او خلق بدائل او شركاء في تمثيل الشعب الفلسطيني ».

ان هذا النص الذي يتصف بخاصيتي الوضوح والتمييز ، اعتمده برنامجنا السياسي في موقفنا الرافض والمقاوم لمشروع شامير حول الانتخابات داخل ارضناالمحتلة وكذلك ازاء مشروع الحكم الذاتي.

وهو موقف يمكن اعتماده معيارا ينسحب على اي طرح او مشروع يتجاهل او يتحايل على حقائق اساسية :

←

قضايا نظريه
قضايا نظريه

- ضرورة انهاء الاحتلال الاسرائيلي.
- قيام دولة فلسطين المستقلة.
- تمثيل م. ت. ف. للشعب الفلسطيني داخل وخارج فلسطين.
- البرنامج المتكامل للحل النهائي عبر «المؤتمر الدولي الفعال وكامل الصلاحيات للسلام في الشرق الاوسط... »

بيد ان ادراك حركتنا لطبيعة الكيان الصهيوني وخصائصه الفكرية والاجتماعية والعرقية وممارساته وارتباطاته بحركة الاستعمار العالمية، باعتباره نتاجا طبيعيا لهذه الحركة ومجمعا للقوة للمحافظة على مصالحها في المنطقة، ان هذا الادراك يستتبع وجوب وضع الكيان الصهيوني في حالة تأزم دائمة من خلال العمل في صفوفه وتجمعاته البشرية التي تنتمي الى اكثر من مجتمع ووطن، وبالتالي الى اكثر من ثقافة وحضارة وتاريخ ولغة بل وعرق، مما افرز العديد من الانماط السلوكية السياسية والفكرية المتباينة.

ان هذه التناقضات الحادة والجوهرية، وبخاصة بين اليهود الشرقيين «السفارديم» واليهود الغربيين «الاشكناز» تحمل بلغة وفكر واسلوب حركتنا ضرورة الابقاء على الكيان الصهيوني في تأزمه وتفجره الداخلي، من خلال العمل النضالي الضاغط عليه، والتي تمثل «مواصلة الحوار مع القوى الديمقراطية الاسرائيلية» واحدة من اساليب هذا العمل لاختراق الكيان الصهيوني وزيادة تفتته وانقساماته، وذلك من خلال معايير حددها البرنامج على النحو التالي «القوى التي ترفض الاحتلال، وتساند حقوق شعبنا الوطنية الثابتة، بما في ذلك حق العودة وتقرير المصير واقامة دولة فلسطين المستقلة، وتعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني».

<u>المحور العربي «الشعبي والرسمي»:</u>

انطلقت فتح، فيما انطلقت اليه، قبل خمسة وعشرين عاما، لتفجير الطاقات العربية، ايمانا راسخا منها، بالعلاقة العضوية والاستراتيجية بين النضال الوطني التحرري الفلسطيني، والعمل التحرري العربي. لقد قاد هذا الايمان ووفقا لنظرية «فتح» الى التأكيد على ضرورة البدء بالطليعة الفلسطينية والجماهير الفلسطينية في معركة تحرير فلسطين، على ان يستتبع ذلك استنهاض الجماهير العربية وطلائعها حشدا وتعبئة واستقطابا واصطفافا حول المشروع الوطني التحرري الفلسطيني.

وتأكيدا على هذا التوجه الفتحوي، فان برنامجنا السياسي حمل عبارات «تضامن الجماهير العربية مع ثورتنا وانتفاضة شعبنا» و«تعزيز العلاقات مع كافة الاحزاب والحركات والقوى الوطنية والديمقراطية في الوطن العربي».

ولم يقف برنامجنا عند هذه العبارات والالفاظ، التي دأبت برامج حركتنا، بل هيكل البناء الثوري لحركتنا او نظامها الاساسي، على تأكيدها واعلانها بل تقدم بخطط عمل لتجسيد هذا التوجه التضامني المبدئي من خلال «الدعوة الى تجسيد هذا التضامن في اطر عملية على المستوى القومي» كما اوصى «بتشكيل لجان دعم للانتفاضة على المستوى القومي».

انطلاقا من نظرية «فتح» ان الثورة الفلسطينية، فلسطينية «الوجه والمنطلق» عربية «القلب والعمق».

اما العلاقة مع الموقف العربي الرسمي، فهي بمقدار ما ترتكز على نظرية «المنطلق والعمق»، فانها تستمد قيمتها وحيويتها وفعاليتها من مقولة «عدم التدخل».

وقد تمثل برنامجنا السياسي هذه المحددات من منظور التكامل بين البعد الفلسطيني والبعد العربي في عملية الصراع مع العدو الصهيوني، وتغليب التناقض الثانوي، الذي قد ينشأ مع اي نظام عربي، وذلك لاكساب الثورة المزيد من القوة الذاتية، واعفائها من المعارك الجانبية التي يحرص العدو الصهيوني والقوى المتحالفة معه على ايقادها في الجسد الفلسطيني والجسد العربي سواء بسواء، لذلك ابتعد البرنامج عن اسلوب «لعنة الظلام» او رداءة الجو العربي، واثر التقاط الايجابيات بهدف تنميتها وتدعيمها، لتكون اسهاما في صياغة موقف عربي يصب في مصلحة الثورة وجماهير شعبنا المنتفضة على ارض واقع الاحتلال.

لذلك ثمن مؤتمر حركتنا في برنامجه السياسي «قرارات القمم العربية المتعلقة بقضية الانتفاضة ودعمها، وخاصة، قمتي الجزائر والدار البيضاء» غير ان برنامجنا وهو ينوه بهذه القرارات دعا الدول العربية الى الالتزام بهذه القرارات الى وضعها موضع التنفيذ، وخاصة الوفاء بالتزاماتها المالية المقررة» هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، وفي سياق الموقف العربي الرسمي، شدد البرنامج على جملة من المسائل لعل من اهمها :

«احترام حق الثورة الفلسطينية في اداء مهامها النضالية، عبر اي ارض عربية وتعبئة الجماهير الفلسطينية بما يخدم كفاح شعبنا من اجل الحرية والاستقلال والعودة».

«دعوة الدول العربية، وخاصة دول المواجهة، الى توحيد قواها، وتعبئة جماهيرها لمواجهة العدوان الاسرائيلي».

« ان علاقاتنا باي نظام عربي تتحدد على ضوء موقفه من نضال الشعب الفلسطيني، وعدم تدخله في الشؤون الداخلية للثورة، واحترامه لقراراتنا الوطنية الفلسطينية المستقلة والتزام هذا النظام بمقررات القمم العربية الخاصة بفلسطين».

المحور الدولي : ادراكا واعيا من حركتنا لطبيعة النظام السياسي العالمي، وبكل ما يحيط بتياراته الاساسية من استقطابات وتجاذبات، وبخاصة سياسة الوفاق الدولي. فان برنامجنا السياسي تناول هذا المحور في دوائر ثلاث :

• دائرة مواقف الدعم والصداقة مع نضال شعبنا، والتي يقفها العديد من دول العالم ومنظماته «منظمة المؤتمر الاسلامي، ومنظمة الوحدة الافريقية، ودول حركة عدم الانحياز.» وعلاقات الصداقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية».

• دائرة الرأي العام، وبخاصة، في دول اوروبا الغربية وكندا واليابان واستراليا وهو رأي يتصف، كما حدده برنامجنا

البقيه ص ٢٣

الانتفاضة في عامها الثالــث

تدخل الانتفاضة الوطنية الكبرى عامها الثالث مكرسة نهجها الوطني الثابت، رافعة شعارها العظيم في الحرية والاستقلال وازالة الاحتلال وتحقيق الحرية والاستقلال الوطني صانعة المزيد من الانجازات على الصعيد الفلسطيني، وعلى الصعيد الدولي، معمقة التناقضات في المجتمع الصهيوني، ملحقة اكبر الاضرار باقتصاد العدو، وبمؤسسته العسكرية، ونظريته الامنية.

تدخل الانتفاضة الوطنية الكبرى عامها الثالث، مؤكدة على جوهرها الوطني الشعبي، وقدرتها كتتويج للابداع الكفاحي الجماهيري على الاستمرار والتصاعد على الرغم من العنف الصهيوني الذي واجهها والذي فاق في شراسته واساليبه القمعية شراسة واساليب القوى النازية والعنصرية.

ولقد اصبحت هذه التجربة المستمرة والمتواصلة نموذجا وامثولة في التجربة الانسانية المعاصرة، وحازت على اعجاب وتقدير كل القوى المحبة والمساندة للحرية والسلام، واحيت كل القيم النبيلة التي يعتز بها الانسان في سبيل التحرر والديمقراطية والكرامة الانسانية، فهي تجربة جماعية يشارك بهاأبناءالشعب على اختلاف شرائحهم وطبقاتهم الاجتماعية، وهي بنية متكاملة تعبر عن تطور سياسي واجتماعي وثقافي واقتصادي، وهي نسيج متكامل استطاع فيه الشعب وقواه الوطنية اجتراح المعجزات، والتمرد بشجاعة على الواقع الاحتلالي، وتقديم التضحيات الكبيرة، وابتداع الاساليب التنظيمية المناسبة في المواجهة والصراع فكانت تجربة اللجان الشعبية التي شكلت الخلايا الاساسية لقيادة النضال اليومي، وكان ذلك التكافل الاجتماعي، وكانت تجربة الاقتصاد الذاتي والاقتصاد المنزلي، وكانت تلك التطورات الاجتماعية النابعة من صميم اخلاقيات وتراث الشعب.

وكان ذلك التناسق العظيم ما بين القرية والمدينة، ما بين المدينة والمخيم، فالمدينة التي تتم محاصرتها تجد الدعم من القرى القريبة، والمخيم الذي يجري حصاره يجد الدعم والمساندة من المدينة والقرى المجاورة.

وكان ذلك الالتفاف العظيم حول منظمة التحرير الفلسطينية وذراعها في الوطن المحتل : القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة. وفي المقابل الحقت الانتفاضة الخسائر الكبيرة في معسكر العدو ان على صعيد قوته الانتاجية الاقتصادية او على الصعيد الامني والعسكري.

فها هو يدفع بالمزيد من الخسائر للسنة الثالثة من جراء امتناع القوى الفلسطينية العاملة عن العمل في المصانع الاسرائيلية، ومن جراء امتناع الاهل في وطننا عن دفع الضرائب «وها هو نموذج بيت ساحور الصامدة مازال ماثلا للعيان»، ومن جراء امتناع الاهل في الضفة والقطاع عن شراء المواد الاستهلاكية المصنوعة في اسرائيل. اضف الى ذلك تدني الدخل السياحي، والغاء العديد من رحلات شركة «العال» الصهيونية.

وكذلك فان الانتفاضة وجهت ضربة في العمق لنظرية الامن الصهيونية التي اعتمدت لفترة طويلة على السيطرة على اكبر مساحة من الارض ونقل المعركة الى ارض الخصم لتشكل الاراضي الجديدة حدودا يمكن الدفاع عنها.

جاءت الانتفاضة من الداخل لتضع كل ترتيباته الامنية في مأزق، فلاول مرة يواجه الجيش الاسرائيلي شعبا ثائرا يمتلك الارادة الصلبة، ولاول مرة يجد الجيش الصهيوني نفسه مكلفا بمطاردة الاطفال في الازقة، وفي محاولة فرض النظام داخل المدن.

لقد افسدت الانتفاضة كل ترتيباتة الحدودية، وصواريخه بعيدة المدى، واسلحته الفتاكة، بل وقنبلته الذرية.

ان الآثار التي تركتها عمليات القمع على نفسيات الجنود اصبحت تناقش في الصحف كما أخذت محاولات رفض الخدمة العسكرية في الاراضي المحتلة عام ٦٧ تزداد في صفوف المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ورافق ذلك ارتباك اعلامي وسياسي، ومنيت الدبلوماسية الاسرائيلية بكثير من الهزائم، وخاصة في مناطق كانت حتى الامس القريب حاضنة لها، وتعمقت ايضا التناقضات بين القوى والاحزاب والفئات الاجتماعية، وازداد عدد اولئك الذين يسعون لانقاذ سمعة (اسرائيل) وصورتها في العالم، وتعمق الصراع ما بين دعاة السلام ودعاة الاستيطان، وفقدت حكومة العدو وحدتها، ومازال الائتلاف الحكومي ما بين المعراخ والليكود مهددا بالانهيار بين لحظة واخرى. ورافق ذلك ايضا عزلة الكيان الصهيوني عالميا، فباستثناء الولايات المتحدة الاميركية لايجد العدو الصهيوني حليفا يسانده في المحافل الدولية.

وعلى الرغم من كل تصريحات رموز الكيان الصهيوني التي حاولت ومازالت تحاول التقليل من شأن الانتفاضة، فإنها أي الانتفاضة، مازالت تضغط بثقلها وعنفوانها واندفاعتها على مختلف نواحي الحياة في مجتمع المؤسسة العسكرية الصهيونية.

وبعبور الانتفاضة عامها الثالث صدرت تصريحات لوزير الحرب رابين، ورئيس الوزراء اسحق شامير وغيرهما توحي بامكانية التعايش مع الانتفاضة واستيعابها في نهاية الامر، وهي تصريحات تحاول طمأنة المجتمع الصهيوني الذي اصابه الذعر من جهة، وتحاول من جهة اخرى بث اليأس والقنوط في اوساط ابناء شعبنا في الاراضي المحتلة، ان محاولة التقليل من شأن الانتفاضة او القول بامكانية التعايش معها تمهيدا لاستيعابها ووقفها ستظل تتردد على ألسنة المسؤولين الاسرائيليين الذين يحاولون عبثا القفز عن الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا، تماما كما كان يفعل عتاة المستعمرين والمحتلين قبل ان يرغمهم كفاح الشعوب على الاعتراف بالواقع

والتخلي عن الاوهام.

ان الانتفاضة كتتويج لكفاح شعبنا على مدى سبعين عاما من النضال نقلت القضية الفلسطينية من مواقع هامة في الساحة الدولية الى مواقع اكثر اهمية ، وفرضت القضية بقوة على جدول اعمال كل المؤتمرات التي تناقش القضايا الساخنة في العالم ، وبشكل خاص على قمة العملاقين في مالطا التي وضعت حدا لمرحلة الحرب الباردة.

ان دخول الانتفاضة الكبرى عامها الثالث قد سبقه ورافقه هبوب رياح التغيير على كثير من بلدان العالم ، وخاصة في اقطار منظومة البلدان الاشتراكية ، اذ سقط جدار برلين الذي ظل لسنوات طويلة يشكل حاجزا ما بين الدولتين موحيا بامكانية اعادة الوحدة لالمانيا او على الاقل بروز اشكال من التنسيق فيما بين الشطرين ، وكذلك دخلت التعددية الحزبية لمعظم اقطار دول الاشتراكية ، وبعض اقطار العالم الثالث « اليمن الديمقراطي على سبيل المثال» واصبحت الديمقراطية تطرق الابواب بشدة في كل مكان.

وفي الوقت الذي يشهد فيه العالم هذا التغيير الذي يعبر عن حق الشعوب في خياراتها وفي تقرير مصيرها ، فان المؤسسة العسكرية الصهيونية الحاكمة والمهيمنه مازالت تتمسك بالروح الاستعمارية والاستيطانية القديمة ، ومازالت تروج للايدلوجيا الرجعية الخرافية التي تستند الى تصورات عفا عليها الزمن.

ان التحجر المسيطر على الايدلوجيا الصهيرنية يبدو شديد الغرابة في زمن التغيير الذي يشهده العالم اليوم ، والذي يكمن جوهره في حق الشعوب في تقرير مصيرها ونظامها وخياراتها ، فأمام انفتاح الابواب على مصراعيها للتعددية الحزبية والديمقراطية نجد ان العدو الاسرائيلي يتمسك في سياساته التي تلحق المزيد من الاضرار وتنتهك حقوق الانسان ، وتحاول توطيد النظام الاستعماري والاستيطاني الجديد الممثل في ضم الاراضي المحتله الى خرافة (ارض اسرائيل)..

وهناك بالطبع من يرى غير ذلك ، هناك من يعتقد ان التغيير الحاصل في بعض دول اوروبا الشرقية ينعكس بشكل سلبي على موقف تلك البلدان من القضية الفلسطينية ويسهل عملية هجرة اليهود الى الاراضي المحتلة.

كما ان هناك من يرى ان قمة مالطا جعلت النفوذ الاميركي في الشرق الاوسط يزداد قوة ، وركزت معظم الاوراق بيد الولايات المتحدة. لكن ، وعلى الرغم من كل شئ ، فان صمود وتواصل الانتفاضة الوطنية الكبرى في زمن هبوب رياح التغيير في العالم واستمرار وتصاعد عنفوانها سوف يعري بالتأكيد الكيان الصهيوني اكثر فأكثر ، ويعري ايضا الايدلوجيا الصهيونية المتحجرة ، ويضع الولايات المتحدة وسياساتها المنحازة في مأزق.

ويتعين علينا - والانتفاضة تدخل عامها الثالث ان نستنفر كل طاقاتنا وامكانياتنا لدعمها بكل الوسائل المتاحة ، لان المساهمة الفاعلة التي تسند الانتفاضة ، سوف تساهم في التعجيل في تحقيق اهدافها ، والتعجيل ببسط سيادة دولتنا الفلسطينية على ترابها الوطني. ■

نداء رقم ٥٠

نــــداء انطلاقـــة الثـــورة

بسم الله الرحمن الرحيـم

لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة .. لا صوت يعلو فوق صوت شعب فلسطين .. شعب منظمة التحرير الفلسطينية

نـــداء ... نـــداء ... نـــداء

يا شعبنا العظيم .. يا شعب انطلاقة الثورة المظفرة. يا شعب منظمة التحرير الفلسطينية. يام ن اسقطت خرافة الامن الصهيوني.. وعرفت يا شعبنا العظيم كيف ومتى تنفض غبار الذل.. وقلت كلمتك (انتفاضة) واتقد الجسد كنار ولهيب يحرق غطرسة المحتل الذي لم يجد في منطق الانسانية والاخلاق ما يردعه عن جرائمه مؤكدا نازيته وفاشيته دون حرج ، ولكن لا بأس عليك يا شعبنا فان طبيعة عدوك وطبيعة نضالك تجعلك جندي الانسانية الاول في الحرب ضد الوحشية والقمع والصهيونية وسوف يتحقق ويقتنع الجزء الباقي من العالم في ذلك كما تحققت الغالبية العظمى منه وسيدرك العالم اجمع بان الصهيونية هي رديف ، بل ومنافس قوي من حيث معاداة اساليبها لاخلاق البشر ، للنازية ، وعلى المؤرخين ان يحكموا ضمائرهم في اقدام « دولة » تعيش في القرن العشرين على قتل مما يزيد عن ٢٠٠ طفل من مجمل ٩٠٠ شهيد وشهيدة قتلوا اما بالرصاص او اختناقا بالغاز السام واما بطريقة دفن الاحياء والحرق المباشر .. وفي جرح اكثر من ثمانين الف فلسطيني بالرصاص وكتل الفولاذ والهراوات والحجارة.. وما يزيد عن اربعة الاف منهم ذو عاهات واعاقات دائمة بالاضافة الى ٢٠٠ فاقد للبصر معظمهم من الاطفال والنساء وفي اعتقال عشرات الالاف من ابناء شعبنا وفي ابعاد العشرات ونسف مئات البيوت. على المؤرخين ان يبدوا رأيهم في «دولة» تملك «حكومة» قادرة على اصدار امر باعدام فلسطيني واحد كل يوم وجرح عشرة فلسطينيين واعاقة عشرة وافقاد فلسطيني واحد لبصره واعتقال مائة فلسطيني كل يوم وقادرة على قتل طفل وامرأة كل يومين وابعاد فلسطيني كل اسبوع وعلى نسف بيت بين يوما بعد يوم ، وتتحمل يا شعبنا كل هذا وتفخر بماضيك بمسيرتك المقدسة نحو حقك الذي لن تتنازل عنه ابدا ، حقك في العودة وتقرير المصير والعيش في دولتك المستقلة مدركا ان هذا الحق

سيتحدى بل ينتزع انتزاعا .. فطوبى لك يا شعبنا المناضل ودمت للبشرية جمعاء جنديا باسلا مرسخا بنضالك حق الشعوب للعيش بحرية وسلام على ارضها ومعك في هذا النضال كل الاحرار والشرفاء في العالم.

يا جماهير شعبنا الباسلة. جرحانا القديسيين .. اسرانا سجناء الحرية. ثكلانا الصابرات المثابرات .. وانتم الان ماضون باعظم ما عرف هذا العصر من انتفاضة الكف على المخرز تضعون راية دولة فلسطين وعاصمتها القدس على مفترق انطلاقة ثورتكم في ذكراها الخامسة والعشرين مدركين تماما الخلفيات الانتفاضية التي بدأت بالتراكم منذ اليوم الاول للاحتلال عبر مصادرة الاراضي ومحاولات تصفية قضية شعبنا السياسية الى محاولات الالتفاف على مصير شعبنا ومقدراته ومقومات وجوده وكينونته السياسية والحضارية ، ومحاولات فرض حلول مشبوهة عليه ، ومن التصفية الجسدية الى التصفية السياسية بحيث كانت تمارس هذه الهجمات باشكال وعناوين مختلفة وبجوهر واحد هو محاولة القضاء على القضية الوطنية لشعبنا باعتبارها مركز التناقضات في المنطقة ، فتارة مؤامرات باسم الحكم الذاتي واخرى باسم الادارة المدنية وتارة تحت عنوان ايجاد بدائل لممثل شعبنا الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية واخرى باسم الخيارات المختلفة وقد هيأ عدونا لكل هذه المؤامرات عبر الضربات العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والمعنوية والانسانية فسعى الى تخريب بنيتنا الاجتماعية والثقافية واعطاب الانسان واستباحة كل ما هو غير مشروع حتى شملت المعاناة كل فلسطيني ، شملته في ارضه وحقله ومصنعه ومتجره وبيته وفي الشارع وفي سفره عبر الجسور وفي حله وترحاله وفقد الفلسطيني الامان واصبح مهددا في رزقه ومستقبل وقوت اطفاله ودفع الفلسطيني ضريبة البقاء في وطنه باحتماله لكل اصناف العذاب السابقة وكل اشكال الابتزاز والاستغلال التي مارسها المحتل ضدنا ، وفي مواجهة ذلك دفع الفلسطيني ضريبة الحياة ولم يبخل وارتفع صوت المعاناة الفلسطينية مرة اثر مرة ، وادرك شعبنا وتيقن بان مصيره لن يتقرر الا اذا اخذ زمام اموره بيده وقد اثبت من خلال انتفاضته العملاقة للعالم اجمع زيف مقولات الاحتلال من التعايش والادارة المدنية وما شابه حيث هب شعبنا هبة رجل واحد بانتفاضته الشعبية التي اكسبت حركته هذا الزخم واحدثت هذه الاصداء ضمير كل انسان بان شعب دولة فلسطين المحتلة يرفض الاحتلال ويقاومه ويطالب بدولة مستقلة بقيادة ممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية.

لقد اندلعت انتفاضة شعبنا بقوة وحماسة ملحقة الهزائم بالعدو على كافة الصعد السياسية والاقتصادية والاعلامية والمعنوية ، كل هذا على هامش المضمون الحقيقي لانجازات الانتفاضة المتمثلة في عزلة العدو دوليا على الصعيد السياسي بينما استمرت انجازات الانتفاضة على هذا الصعيد بدءا بفك الارتباط بالنظام الاردني الى اعلان قيام الدولة المستقلة وتواصل اعتراف العالم بها لتحدث هذه التغييرات نقلة جديدة في الاعتبارات السياسية الدولية وفق القانون الدولي ولم تكن هذه الانجازات التي حققها شعبنا بانتفاضته الشعبية وبقوافل شهدائه وجرحاه ومبعديه لولا التراكمات النضالية الهائلة التي تكرست لدى هذا الشعب المعطاء عبر عشرات السنين من الكفاح والهبات والاضرابات الطويلة والثورات المسلحة التي شكلت انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة انطلاقة الكفاح المسلح الفلسطيني منعطفا حادا فيها هذه الانطلاقة التي تفجرت في الفاتح من كانون الثاني عام ١٩٦٥ لتصنع المعجزات ولتحول جماهير شعبنا من طوابير من اللاجئين الى ارتال من المقاتلين الاشاوس . وبهذه المناسبة نتقدم الى الاخوة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» والى جماهير شعبنا بالتهنئة بحلول الذكرى الخامسة والعشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية ، هذه الذكرى الغالية على قلب كل فلسطيني ، وتقف القيادة الوطنية الموحدة ومعها جماهير شعبنا وقفة اجلال واعتزاز واكبار لشهداء وجرحى هذه الثورة وكافة شهداء الامة العربية الذين سقطوا دفاعا عن الثورة والقضية ، لقد جاءت هذه الانطلاقة لتثبت ان شعبنا الذي بلغ سن الرشد اصبح يمسك زمام قضيته بنفسه وقد ولى زمن الوصايات ، وآلت محاولات شطب الشعب الى حيث آل اصحابها الى مزبلة التاريخ وبقي شعبنا يناضل ليعلن بدء انتفاضته الشعبية الباسلة وتشكيل قيادته الوطنية الموحدة مجسدا وحدته الوطنية المقدسة التي لا تقبل الجدل فنجح شعبنا في الحفاظ على استمرارية وتصاعد هذه الانتفاضة مفشلا كل محاولات الالتفاف على قيادته الشرعية وممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية وبهذا الصدد فان القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة ترفض كافة المشاريع التي تتجاهل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

يا جماهيرنا البطلة ،،

على هذا الطريق وللحفاظ على انجازاتكم العظيمة التي قادت الانتفاضة بشكل طبيعي وادت الى انجاز بعض حلقات العصيان المدني الجزئي حيث كانت معركة بيت ساحور وبيت لقيا معركة حاسمة على هذا الطريق لصالح تطوير الانتفاضة المجيدة فان القيادة الوطنية الموحدة ووفاء لدماء ضحايانا وشهدائنا وامهاتنا الثكالى تناشد جماهير شعبنا العمل بكل جهد ومثابرة وبكافة الوسائل النضالية المتاحة لتطوير انتفاضتنا وتجسيد سلطة الشعب الوطنية ووضع اسس البناء المادي لدولتنا العتيدة وهذا لا يتأتى الا بمواصلة المسيرة الانتفاضية وتعميق طابعها الشعبي والاستمرار بمقاطعة مؤسسات الاحتلال وتطبيق برنامج الانتفاضة وفعالياتها عن طريق استمرار وتطوير المبادرات النضالية استعدادا لتطوير الانتفاضة المظفرة حتى النصر المؤزر باذن الله.

يا جماهير انتفاضة كانون الشعبية ، ان القيادة الوطنية الموحدة تؤكد على ما يلي :

١ - تدعو القيادة الوطنية الموحدة جماهير شعبنا الى الالتزام بالحداد يوما واحدا على شهدائنا الابرار بدلا من ثلاثة ايام ويكون هذا الحداد في قرية او مدينة او مخيم الشهيد.

٢ - تطالب القيادة الوطنية الموحدة بان يتم فتح المحلات التجارية وحركة السير في اي موقع يتعرض لمنع التجول لمدة ثلاثة ايام او اكثر في اليوم التالي لانتهاء المنع مباشرة مهما كان وضع ذلك اليوم.

←

٣ ـ تطالب القيادة الوطنية الموحدة جماهيرنا وخاصة في قطاع غزة والقدس الى الانتباه الى محاولات اعادة تسويق البضائع الاسرائيلية من خلال تزوير اسمائها وتؤكد ان قواتنا الضاربة ستكون بالمرصاد لمروجي هذه البضائع كما تطالب القيادة الوطنية الموحدة اصحاب البسطات بالالتزام بساعات الدوام المحددة من قبل القيادة الوطنية الموحدة.

٤ ـ تدعو القيادة الوطنية الموحدة تجارنا البواسل واصحاب المحلات الى عدم الاستجابة لقوات الاحتلال باغلاق المحلات التجارية قبل الموعد المحدد من قبل القيادة الوطنية الموحدة وتطالب قواتنا الضاربة بالوقوف الى جانب التجار.

٥ ـ تدعو القيادة الوطنية الموحدة المعتقلين وذويهم الى رفض دفع الغرامات المطلوبة في المحاكم او غيرها رفضا قطعيا وتؤكد بانه لن يكون هناك أي تعويض لدافعي هذه الغرامات.

٦ ـ تدعو القيادة الوطنية الموحدة الى رفض مسح الشعارات عن الجدران ايا كانت الاساليب التي تلجأ اليها قوات الاحتلال من اجل ذلك.

٧ ـ تدعو القيادة الوطنية الموحدة الى اعادة تنظيم التعليم الشعبي باعتباره جهازا من اجهزة دولتنا العتيدة.

٨ ـ تناشد القيادة الوطنية الموحدة المعتقلين الفلسطينيين في السجون والمعتقلات لترسيخ روح العمل الوطني الوحدوي الديمقراطي فيما بينهم.

٩ ـ تشيد القيادة الوطنية الموحدة وتوجه التحية الى المنظمات غير الحكومية وتناشد جماهيرنا الى دعم فعالياتها ومسيراتهم المكرسة للتضامن مع نضال شعبنا من اجل حقوقه الشرعية.

١٠ ـ تحيي القيادة الوطنية الموحدة جماهيرنا الفلسطينية في الاراضي المحتلة عام ٤٨ والجماهير العربية السورية في الجولان المحتل على وقفتهم الشجاعة في الذكرى السنوية الثانية.

١١ ـ ترحب القيادة الوطنية الموحدة باسم جماهير شعبنا بزيارة الاسقف «تزموند توتو» كما ترحب بالقس الامريكي «جيسي جاكسون» مؤكدة على اهمية هذه الزيارات وتوظيفها في تعزيز التضامن العالمي مع نضال شعبنا لانتزاع حريته وتعرية القمع والارهاب الاسرائيلي.

١٢ ـ تهنئ القيادة الوطنية الموحدة الطوائف المسيحية بمناسبة عيد الميلاد المجيد وتثمن عاليا قرار رجال الدين المسيحيين بقصر الاعياد على المراسم الدينية نظرا للظروف التي يمر بها شعبنا.

يا جماهير شعبنا .. ان القيادة الوطنية الموحدة تدعوكم للقيام بالفعاليات التالية :

ـ من ٢٦ ـ ٣١ ، ١٢ ايام تصعيد مميزة على شرف انطلاقة الثورة وندعو جماهير شعبنا لمواجهة الاحتلال بكل الوسائل المتاحة.

ـ ١ ـ ١ ، يوم تصعيدي مميز بمناسبة انطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ، انطلاقة الثورة الفلسطينية تخرج فيه المسيرات الحاشدة وترفع الاعلام الفلسطينية والشعارات واليافطات وتتوجه هذه المسيرات لزيارة اضرح الشهداء وفي الساعة الخامسة تخرج جماهيرنا من البيوت لتنشد النشيد الوطني الفلسطيني ، كما تطلق ابواق السيارات دقيقة واحدة في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا.

ـ ٤ ـ ١ ، يوم لمتابعة مقاطعة البضائع الاسرائيلية وملاحقة محال ومصادر تزوير هذه البضائع.

ـ ٦ ـ ١ ، تفتح المحال التجارية ابوابها حتى الساعة الخامسة مساء اكراما لعيد الميلاد المجيد.

ـ ٧ ـ ١ ، يوم تخرج فيه المسيرات الصامتة من الكنائس احتجاجا على الانتهاكات التي تتعرض لها مقدساتنا.

ـ ٩ ـ ١ ، اضراب شامل في الذكرى الشهرية للانتفاضة والذي يصادف ذكرى تأسيس القيادة الوطنية الموحدة.

ـ من ١٠ الى ١٦ ـ ١ ، اسبوع التضامن مع معتقلينا البواسل في انصار ٣ باقامة التظاهرات والاعتصامات في مقرات الصليب الاحمر ومسيرات لامهات المعتقلين.

ـ ١٧ ـ ١ ، يوم اضراب شامل تعبيرا عن شجب واستنكار شعبنا للسياسة الامريكية المعادية لحقوق شعبنا وانحيازها لصالح اسرائيل.

ـ ٢٠ ـ ١ ، يوم يتوجه فيها الطلبة الى جامعاتهم ومعاهدهم ويرفعون عليها يافطات تطالب بمنحهم حقهم بالحصول على تحصيلهم العلمي.

واننا حتما لمنتصـــرون.

القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة
دولـــة فلـــسطين
١٩٨٩ ـ ١٢ ـ ٢٤



آفاق الحوار الفلسطيني ـ الامريكي

في هذا العرض الموجز سنتناول عددا من المسائل ذات الصله بجوهر الموضوع ، وذلك كمحاوله لاستقراء الافاق المستقبلية للحوار الامريكي الفلسطيني من حيث مواضيعه واهدافه وبدرجة اولى امكانات استمراره وتواصله وضمن اى اطار ومستوى ، والفرضية التي يبنى عليها هذا العرض تتلخص في ان الحوار بين م.ت.ف. والادارة الامركية سيستمر في الامل المنظور.

الى متى سيستمر هذا الحوار وعلى ماذا تعتمد استمراريتة ، ولتدقيق هذه القضية والاجابة على تساؤلاتها نعود من حيث بدأنا في تناول المسائل الجوهرية ذات الصلة بالموضوع على النحو التالي باختصار شديد :

اولا : لماذا الحوار الامريكي الفلسطيني :

ان الاعتبارات التي ادت الى انطلاق فعلي لحوار امريكي فلسطيني كثيره ومتنوعه ويمكن تصنيفها في مستويين ارتباطا بطرفي الحوار :

المستوى الاول ويتعلق بالاعتبارات الاستراتيجيه :ـ

وهي ذات ابعاد خاصة بالمصالح الحيوية الامريكيه ومرتبطة بشكل وثيق باهداف ومقومات السياسة الامريكية وهي تحدد لنفسها المنطلقات والاهداف التاليه :

١ـ عملية صنع السلام بين العرب واسرائيل لابد وان تكون في دائرة اولويات الولايات المتحدة بما يمكنها من العمل على اخراج عملية السلام من مأزقها بما يخدم المصلحة القوميه الامريكيه ويضمن البقاء والقوة «لاسرائيل» باعتبارها مصلحه امريكيه.

٢ـ الحقائق الجديدة التي تبلورت في المنطقة ، التي جعلت من المواجهة بين الفلسطينيين والاسرائيليين الجزء الاكثر الحاحا والاشد تعقيدا في الصراع العربي الاسرائيلي من شانة ان يضمن لاسرائيل وفق المفهوم الامريكي امنها وديمقراطيتها وطابعها اليهودي. وهذا التزام امريكي تجاه اسرائيل.

٣ـ الالتزام الامريكي الثابت وعالي المستوى نحو عملية سلام يحقق المصلحة الامريكية من خلال : المساعدة في خلق الجو الذي يمكن ان تجري فيه المفاوضات ، والمساعدة في تسويه الخلافات حول القضايا الجوهرية والاجرائية.

والاهتمام في اعادة وضع الاسس لتحقيق تسوية تفاوضية وهنا يستدعي بذل جهد خاص لتطوير علاقة ثقة اذا اريد لعملية السلام هذه ان تتقدم بما في ذلك اجراء مشاورات مع اطراف اخرى اذا كان الوقت مناسبا والظروف ناضجة للدخول في مفاوضات رسمية.

٤ـ ووفق الاستراتيجية الامريكية فإن اسس ومبادئ السلام يقتضي اشتراك اسرائيل والفلسطينيين بشكل مباشر في الامر ، وهو ما يستدعي وجود خطوات انتقالية على طريق المصالحة بين الاسرائيليين والفلسطينيين بعضها قد يسبق المفاوضات الرسمية مثل وقف اشكال العنف والاستيطان الجديد.... الخ وهو ما يهدف الى وقف الانتفاضة.

وفي صلب هذه العملية تأتي مسألة الانتخابات لتمنح للفلسطينيين اختيار قادتهم لتولي مهام الحكم الذاتي والمشاركة المحتملة في وفد فلسطيني مفاوض.

٥ـ لكي يرى الفلسطينيون مزايا لهذه الاجراءات المؤقتة لا بد لها ان ترى كجزء من عملية مستمرة ولكن دون املاء لحيثيات عملية التسوية وآفاقها النهائية لان الاهم هو ان تبدأ العملية فعلا وصولا الى اتفاقية قادرة على الصمود وتشكل ستارا لتأجيل المؤتمر الدولي ولتحقيق المزيد من التنازلات من قبل الفلسطينيين باعتبار ان هذه التنازلات هي اداه الضغط الامريكية على «اسرائيل».

على ضوء هذه الاسس الخمسه المذكورة التي تجسم السياسة الامريكية توجها وتطبيقا والتي تم تناولها في اكثر من مرجع ومصدر امريكي مثل وثيقة معهد واشنطن للشرق الاوسط «البناء من اجل السلام وغيرها» ، يبدو جليا الفهم الامريكي ومرتكزاتها وشروطها لمسار عملية التسوية والدور الفلسطيني عموما ثم دور منظمة التحرير الفلسطينيه بشكل محدد في هذا الفهم.

المستوى الثاني : ويتعلق بالتطورات السياسية :

فقد تكرس دور منظمة التحرير الفلسطينيه الحاسم في

←

التحليل السياسي
التحليل السياسي

قيادة الشعب الفلسطيني وتمثيله خاصة على قاعدة انجازات الانتفاضة وسقوط احتمالات البدائل المصطنعه والخيارات الاخرى التي تتجاوز منظمة التحرير الفلسطينية واهليتها على المستويين العربي والدولي، كما جاءت مبادرة السلام الفلسطينية بتوجهها السياسي مع انها تحدد مسبقا نتائج عملية التسوية باعلان الاستقلال الفلسطيني الا انها تتيح للمنظمة اشتراكها في عملية التسويه خاصة وقد حققت المنظمة شروط هذه المشاركة قياسًا بالفهم الامريكي للتسوية. كما ان الاجماع الدولي باتجاه السلام وعقد المؤتمر الدولي وخاصة لجهة التلاقي الموضوعي القابل للتطور بين الموقفين الاوروبي والسوفيتي واستمرار تصاعد الانتفاضة وتأثيراتها على اسرائيل و ما تنذر به من احتمالات الاتساع لعب دورا متفاعلا مع العوامل الاخرى والقابلية الامريكية من حيث المبدأ لاعلان الدخول في حوار رسمي امريكي - فلسطيني بقنوات ومستويات محدده.

ثانيا :

ما هي اسس الحوار واهدافه ووقائعه :

لقد انبثق الحوار من مفارقه تجمع بين فهمين مختلفين الادارة الامركية : تحاول استثمار الوضع السياسي وفق فهمها لعملية التسوية وامساكها بزمام المبادرة من خلال التشاور مع م.ت.ف. لممارسة ضغط عليها وم.ت.ف.تسعى لتكريس دورها باستثمار الوضع السياسي الذي طرحت فيه مبادرتها السلمية باتجاه ان تكون الشريك المفاوض في اطار مؤتمر دولي هذه المفارقة الخلافية كانت تسير جنبا الى جنب مع مفارقات اخرى لكنها منسجمة مع فارق الحجم الكبير في عدم تكافؤها :

مثلا كان الحوار نقطة في اطار التحرك الدبلوماسي الفلسطيني لتتحول بالتدريج الى النقطة الاهم المهيمنة التي تتصدر نقاط التحرك الاخرى الى حد ما وكان كذلك في اطار التحرك الامريكي لكن وبالتوازي معه في اطار سياستها الشمولية كانت الادارة الامريكية تحاول ان تستقطب الموقف السوفيتي باتجاه ضرورة مرحلة التمهيد لعقد المؤتمر الدولي وتحييد الموقف الاوروبي عن نسق وحركية المبادرات السياسية وتلجم الموقف العربي المشترك لتستفرد بالموقف الفلسطيني.

ومفارقة اخرى بهذا الاتجاه ما يمثله الحوار بحد ذاته من قيمة لكلا الطرفين . يدرك الطرفان انها ضرورة وهدف في نفس الوقت ، لقد انتقلت منظمة التحرير الفلسطينية من خلال استمرارية الحوار الى ساحة تعامل سياسي جديدة وعلى غاية من الاهمية على المستوى الدولي تعزز مكانتها و اهليتها السياسية الدولية وتفتح امكانات تحاول الولايات المتحدة ان تضبطها ضمن حدود قبولها لدور م.ت.ف تطبيع مستقبلي للعلاقات الفلسطينية الامريكية من خلال الاستمرار في تكريس الاعتراف الامريكي بشرعية م.ت.ف. كتيار رئيسي او القوه الاساسية في تمثيل الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني واستمرار تفاعل القضية الفلسطينيه داخل المجتمع الامريكي.

كما تبلورت صيغة المفاوضات غير المباشرة مع «اسرائيل» التي عبر عنها الحوار بشكل غير مباشر ايضا ليفتح امكانية طرح المفاوضات الرسميه المباشرة بين منظمة التحرير الفلسطينيه و «اسرائيل» بديلا عن منهج الحل الشامل والمؤتمر الدولي والدور الكامل ل م.ت.ف من جهة و بديلا عن السعي الامريكي ، الاسرائيلي المشترك لخلق بديل جديد عن المنظمة من جهة اخرى وذلك من خلال عملية الانتخابات المطروحة اسرائيليا كخيار لابديل عنه او تعديل له وامريكيا كضرورة حتمية لانطلاق مسيرة السلام ولم تكن هذه القيمه للحوار واستمراريته غائبه عن العقل الامريكي خاصة وهو يضاعف بشكل مضطرد ويجني حصاد سياسته وركنها الاساسي تمرير المشروع الامريكي المنحاز سواء نتيجة لهذه العلاقة المباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينيه الامريكية وتقدمها على الساحة الدولية حتى اسبح هذا المنهج الذي يشكل الحوار احد قنواته خيارا ضروريا ومحددا لا غنى عنه وتبذل الادارة الامريكية غاية جهدها لتحصينه وحمايته وعدم تطويره الا وفقا لميزانها ومخططاتها التى لا مكان فيها للدوله الفلسطينية المستقله حتى الآن على الاقل ولذلك فليس عبثا ان الولايات المتحدة معنية بالدفاع عن الحوار وضمان استمراريته لانه جزء من منهج التعامل مع المنظمة وقد تمسكت الادارة الامريكيه بهذا الحوار بصيغ مختلفة من ضمنها استمرار الايحاء باهميته وضرورته والصمود في وجه الضغوط الاسرائيلية وحشد التأييد الدولي له بوسائل مختلفة ثم العمل على اقلمة الجانب الفلسطيني معه احيانا بالخطاب السياسي المنفصم واللغة المزدوجة وقنوات الضغط وتعدد قنوات الحوار ومؤشرات اخرى حتى لاتدعم امكانية لانسحاب الطرف الفلسطيني ممثلا بالمنظمة. ليتأكد في الواقع استمرارية دور منظمة التحرير الفلسطينيه واهميتة في هذه المرحله مع ان الاداره الامريكيه لا تؤكد هذا الدور وطبيعته ومداه سواء بالنسبة للمظمة نفسها او لاسرائيل مما جعل الطرفين الاخيرين المنظمه واسرائيل تشتركان في موقف واحد عبر التساؤل الموجه للاداره الامريكية من منطلقات مختلفه بالتأكيد ولكن بصيغة واحده هي : ما هو دور منظمة التحرير الفلسطينيه وما هي نهاية طريق التسويه ؟...

مما تقدم يتبين ان الحوار جاء في سياق عملية السلام ليشكل احد المعطيات الواجب اخذها بعين الاعتبار لتهيئة ظروف ومتطلبات انطلاق المسيرة السلمية فعليا من جهة ولضمان استمرار هذه المسيرة وتقدمها من جهة اخرى وهنا تكمن اهمية دور منظمة التحرير الفلسطينية. ولكن على اساس استمرار تفاعلها الايجابي مع الاهداف الجزئية المتكاملة للفهم الامريكي وهو الامر الذى يتيح للمنظمة امكانية الصراع المستمر عبر الحوار وخارجه لضمان مواقع افضل في مسيرة السلام لتحقيق الشروط الاكبر اتفاقا مع مصالح وحقوق الشعب الفلسطيني ، اي انه وبعكس ما يبدو من ان المنظمة هي في الموقع الاضعف الا ان حقيقة الوضع ليست كذلك مطلقا لا قبل ولا بعد الموقف المتخذ من مبادرة بيكر حيث كانت المنظمة عمليا تتمتع كسائر الاطراف بحق النقض من هذه المبادرة مما اضطر الادارة الامريكية الى ممارسة ضغوط هائلة على منظمة التحرير الفلسطينية لدفعها للدخول في مجرى العملية التى تريدها الاداره الامريكية والتي بلورتها خطة بيكر وكان الهم الاساسي بالنسبة للادارة الامريكية ضرورة احراز تقدم في ظل المعطيات السياسية المحلية والدولية الملائمة لتحقيق نجاح ولو محدود

التحليل السياسي
التحليل السياسي

لتوجهات ومفاهيم السياسة الامريكية الاستراتيجية تجاه التعامل مع موضوع التسوية الشرق اوسطية.. وفي التقدير السريع والانطباع المباشر فان مثل هذا التقدم سيكون من شأنه ان يورط الاطراف المحلية في العمل من اجل التسوية ومحاولة الانسجام اكثر فاكثر مع متطلباتها كما سيعمل ايضا وبدرجة اعلى في مضاعفة الالتزام الامريكي بالعمل مع الاطراف المختلفة من اجل السلام واستدراجها لاعتماد التصور الامريكي ومثل هذا الالتزام المعمق سيلعب دورا في تأكيد استمرار العمل مع القنوات التي تم التفاوض معها للتهيئة لحدوث التقدم ومن ضمنها منظمة التحرير الفلسطينية. التى مازال في مخطط الولايات المتحده تأجيل دورها المباشر الى ما بعد مرحلة الحل الانتقالي ووضع اسس الانتخابات داخل الارض المحتله. اى ان فهم المنظمة لطبيعة دورها في الحوار وفـي التسوية ايضا مباشر او غير مباشر لابد وان يكون ضمن هذا السياق الذى اشرنا اليه فهي في موقع القوة المنطلقة او المرتكزة الى القدرة الذاتية الى طبيعة طرفي التسوية المباشرية ، ثم الى الضرورة التي تمليها ملابسات وضعية الطرف الفلسطيني والاحتياج الامريكي بالدافع المحلي والمكانة الدولية ولكن السؤال هل انسجم هذا الاستنتاج مع وقائع جلسات الحوار وتحديدا فيما يخص الفارق بين الطرح الفلسطيني والطرح الامريكي قياسا الى النتائج التي تمخض عنها الحوار بشكل ملموس لغاية الان ؟ وصيغة التساؤل تحسم بوجود نتائج ملموسة....

في الواقع كان البون شاسعا والتناقض صارخا بين الطرح الفلسطيني الذي اتسم بالنظرة المسؤولة او الكلية لمسألة التسوية بمنطلقاتها واسسها ثم بآليات التسوية واطرافها ومن نتائجها اى ان الجانب الفلسطيني كان يطرح اهدافه القريبة والبعيدة في آن واحد منطلقا الى تسوية شاملة واضحة المعالم بشكل مسبق . وان كنا لسنا بصدد تقييم هذا الاسلوب الفلسطيني في التفاوض الذى كان يعمل في سباق مع الزمن لاغتنام فرصة ومثل هذا الاسلوب له ايجابيته وسلبياته ايضا وقد كان له اثر ايضا في حصيلة التقييم الامريكي لمواقف الطرف الفلسطيني وادخل انعكاسات ولو محدودة التعبير لدى الجانب الامريكي الا ان هذا الاسلوب كان مناقضا تماما لطريقة التعامل الامريكية ويأتي ايضا وكأنه ينسف الفهم والصيغة الامريكية للتعامل مع التسوية او ما يسميه الامريكان البناء من اجل السلام ولذلك كان الحوار الامريكي الفلسطيني في احد صوره يعكس الواقع على مفهومين ولغتين واسلوبين من الصعب ان يبلورا هدفا اونتيجة يمكن تسميتها «حل وسط» فكيف يولد مثل هذا «الحل الوسط» او حتى تقترب الاطراف منهم وافكارها ومواقفها متعاكسة؟ ولذلك ارتفعت الاصوات القائلة بان الحوار لم يؤدي الى نتائج تذكر. ومثل هذا الاستنتاج قد يكون صحيحا في اطار التناول الملموس للنتائج او اذا اعتبرنا ان النتيجة المطلوبة او المنتظرة هي «الحل الوسط» او الاقراب منه.

ولكنه غير صحيح ابدا اذا ما تناولنا موضوع الحوار في اطاره ونظرنا الى نتائجه في سياق هذا الاطار بل سنصل الى الاستنتاج بانه حقق نتائج هامة حين تقرر وحين بدأ وحين استمر كعملية حوار سياسي للتفاوض ونكرر مرة اخرى انه لايجوز النظر فحسب بل وايضا من خلال ما يمثله الحوار في مسيرة التسوية باعتباره احد وليس كل ادوات ووسائل تحقيقها ، وعلى اية حال فان الاوراق لم تتضمن ان الطرفين اتفقا على كذا او كذا بشكل مباشر لكن الممارسة السياسية كانت تشير وتدلل على اتفاقيات لعب الحوار دوره المحدد فيها ويمكن تناول هذه النتائج فيما يلي :

١- من ناحية مبدئية فان تواصل الحوار كقناة من قنوات السعي لاقامة السلام كرس واكد تنامي دور منظمة التحرير الفلسطينية في الجهود المبذولة لتحقيق السلام كشريك خفي في مرحلة المفاوضات وفق خطة بيكر وحصر الاهتمام الامريكي في البحث عن تلبية احتياجات وشروط الطرفين الذين يشكلان قلب معادلة الصراع الفلسطيني من خلال منظمة التحرير الفلسطينية ثم في ادخال اسرائيل للتعاطي مع هذا الجهد والسعي كقناة اخرى موازية لقناة منظمة التحرير الفلسطينية بما يعني ضمنيا حوار غير مباشر بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل اى قبول اسرائيل للتعاطي الضمني مع حقيقة الامر الواقع الذى تتعاطى معه الادارة الامريكية علنا وهو الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية وذلك كطموح مستقبلي للادارة الامريكية.

٢- لقد ساعد الحوار بدوره المطلوب في الحفاظ على زخم مسيرة السلام تحقيقه بما ادى الى انخراط كافة الاطراف في هذا العمل.

٣- من ناحية منهجية كان الحوار يتواصل ومع هذا التواصل يستمر في تثبيت افكار اخرى خاصة لجهة عقد المؤتمرالدولي مستقبلا ودور هذا المؤتمر وشروط واسس انعقاده وما يجب ان يسببه من تراتيب اجرائية لادوار اطراف الصراع وتحديدهم .

لقد انسجم الحوار مع هذا المنهج وتأقلم معه واخذ بعدا امريكيا راسخا على صعيد الكونغرس الذى قيده بشروط لكنه ايضا منحه الشرعية وعلى صعيد الراى العام الامريكي على الرغم من كافة المحاولات الاسرائيلية فقد اصبح قضية من قضايا هذا المجتمع المتفاعلة بشكل يومي وقد تأثر بهذا ايضا الجالية الفلسطينية التي على الرغم من كل مايبدو في ظاهرها من سلبية الا انها في المحصلة تعبر عن محاولات نهوض وبحث عن دور افضل يكون قادرا على الفعل والتأثير الايجابي .

وقد بدا هذا التأقلم يبلور نتائج محددة وهو يكرس الحوار كصيغة مثمرة وقناة عمل طبيعية او في طريقها الى التطبيع تلبية لالتزام الطرفين الذى اصبح متبادلا ولاحتياجها الذى يزداد اهمية مادام متأقلما ومحافظا على شروطه وعدم تجاوز قيوده الى حد ما . على اى حال كان الحوار في العلاقات الدولية اسلوبا لتحقيق اهداف وغايات ولكنه ايضا يحمل في حد ذاته باستمراره ووقائعه ومضاعفاته قيما واهداف.

وفي حوارنا مع الادارة الامريكية تكاد تتساوى قيمة الحوار الذاتية مع اهداف الحوار وغاياته هذا صحيح ام خطأ ؟ تجيب على السؤال حقائق العصر وواقع العلاقات الدولية بسؤال استنكارى اخر وما البديل عن الحوار والمفاوضة؟ اقليميا ودوليا الم يسقط حائط برلين .... ■

القضيـة الفلسطينيـة والـموقـف العربي الراهـن

ان المتابعة الدقيقة لمعطيات الموقف العربي الراهن وابعاده فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وتطوراتها تضعنا امام مفارقات صارخة تدعو الى التساؤل الملح ، ولكنها ايضاتضاعف من المهام الملقاة على عاتقنا لتدفعنا الى المزيد من العمل والحركة المدروسة واضحة الاهداف ، ليس باتجاه تعميق التفاعل والتاثير بما يخدم القضية الفلسطينية ومصالح النضال الوطني الفلسطيني فحسب ، بل وايضا من منطلق الحرص على مستقبل الامة العربية-ايمانا منا بالمصير الواحد ، ووعينا بان البعد الوطني الفلسطيني لا يتكامل في كافة عناصر قوته وقدرته على التاثير والانجاز بمعزل عن عمقه القومي العربي.

اولا : مفارقات الموقف العربي :

ترتبط هذه المفارقات ارتباطا وثيقا بعناصر ومكونات وتطورات الوضع الفلسطيني القائم الذى يتجسد بالانتفاضة الشعبية واعلان قيام الدولة الفلسطينية المستقله ومبادرة السلام الفلسطينية اي بمختلف ابعاده النضالية والسياسية ليبلغ الموقف الفلسطيني ذروته صعودا وقوة وقدرة على الانجاز بما يضعه في حالة الهجوم الاستراتيجي الذي حقق كامل شروطة الذاتية ضمن البعد الوطني مكرسا معادلات وحقائق جديدة للصراع لم تتبلور من قبل بمثل هذه القوة والوضوح والنضج في اطار من التفهم والتفاعل الدولي وفي ظل ما يشهده العلم من تحولات ومناهج تفكير وتعامل جديدة ترسي دعائم وأسس تحول نوعي في تاريخ البشرية.

ومع ذلك نجد ان محصلة الموقف العربي الجماعي سواء لجهة الخطاب السياسي او لجهة المواجهة مع العدو المشترك لا تصب في هذا الاتجاه بشكل مباشر وعملي وبالمستوى المفترض لها ان تكون بحجمه قياسا بما تتمتع به من مؤهلات وامكانات ولو بحدها الادنى هذا الحد الذي يمكن ان يتوافر احيانا في صيغ من التعاطف المعنوي او ببعض صور الدعم المادي او السياسي ولكنه لم يرق بعد لان يصبح منظما ومؤطرا او مبرمجا باي شكل.

ثانيـا : الموقف العربي والانتفاضة :

لقد قدمت الانتفاضة في الوطن المحتل سواء بالنموذج النضالي المتميز الذي طرحته او من خلال ما الحقته بالعدو من خسائر وما فرضته من آثار ومضاعفات وحققته من مكاسب للشعب الفلسطيني وهو ما يجسد نقلة نوعية تفتح مرحلة تاريخية جديدة على صعيد القضية الفلسطينية وتمثل في الوقت نفسه حلا وبديلا لازمة الواقع العربي المتردي والمستسلم لحالة اللاحرب واللاسلم التي الحقت بالجانب العربي افدح الخسائر في ظل ما يعانيه من عجز عن اتخاذ المبادرة حربا او سلما فكانت الانتفاضة بديلا استراتيجيا في اطار المواجهة القادرة على كسر قاعدة التفوق العسكري الاسرائيلي وافشال استراتيجية الامن الاسرائيلي على طريق فرض إقامة السلام، لقد اطاحت الانتفاضة كثورة شعبية مستمرة ومتصاعدة بمرتكزات الاحتلال وفرضت على سلطاته التراجع والانحسار في الوقت الذي تبني فيه مؤسسات سلطتها الوطنية تكرس التجسيد العملي ليس فقط لارادة الشعب الفلسطيني التي من الطبيعي ان تلتف الارادة العربية حولها وتندمج معها عموما بل كانت الانتفاضة تخلق كافة الظروف التي تتيح للموقف العربي ان يتجاوز ازمته على الصعيد القومي وعلى كافة الصعد الوطنية لمختلف الاقطار العربية نحو تفضيل مسار التضامن العربي وتعميقه على اسس منهجية تخدم المصلحة القومية وتوحد الجهد الجماعي من اجل القضية المركزية خاصة في ظل ما تمارسه الانتفاضة وتحشده من ضغط دولي مكثف على اسرائيل يفقدها زمام المبادرة وامكانية التدخل ضد اي بناء او صيغة عربية تعطي الانتفاضة عمقها العربي الاستراتيجي الفاعل والمؤثر.

ولكن ما يحدث ولم يزل يحدث ان الانتفاضة قدمت البديل للجانب العربي وبلورت قوانين الصراع القومي مع اسرائيل بابعادها الحديثة من خلال المواجهة الشاملة على كافة المستويات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى التاريخيه والنفسية والايديولوجية وما انفكت الانتفاضة تؤكد صحة وفاعلية هذه القوانين التي تأتي في القلب والصميم منها معادلة طرفي الصراع المباشر من الشعب الفلسطيني والكيان. الصهيوني لما تلحقه من اثار بالعدو وتلحق به من خسائر تدلل عليها الارقام والاحصائيات المجردة عدا عن الحقائق التي ولدتها والمضاعفات التي لم تزل تتفاعل والاساطير المزيفه التي نفتها ، ومع كل هذا فان هذا البديل لم يقع استيعابه بعد على الساحة العربية حتى يقع استثماره بشكل ايجابي بل على العكس فان الدعم العربي الخجول للانتفاضة لم يأخذ دوره بعد ليتسنى لنا استنتاج ان مثل هذه القوانين قد تم ادراكها من حيث المبدأ بل ان من الاسهل ان يستنتج بان نظرة الريبة والحذر والخشية من عدوى الانتفاضة هي القانون الذي يتم التعامل من خلاله مع الانتفاضة حتى لا نذهب اكثر في البحث عن اسباب

قضايا عربيه
قضايا عربيه

التواطؤ والمقايضة وهذا ما يفسر على الاقل عدم ترجمة قرارات الدعم المتخذة.

والانتفاضة بامكاناتها الذاتية تدخل عامها الثالث وهنا لاينسحب فقط على الدعم المادي بل نتسائل عن الدعم المعنوي وقنواته ومستواه واطره .....الخ

لا شك ان الموقف العربي لم يزل قاصرا عن الوصول الى مرحلة الدعم المؤثر للانتفاضة في حين ان دور هذا الموقف لا يقتصر على هذه المرحلة فحسب بل من المفترض ان يرقى وان يكون شريكا متفاعلا تجد فية الانتفاضة عمقها الاستراتيجي الفعلي والحقيقي وان افتقاد هذا الدور العربي سيفقد الانتفاضة هذا العمق وسيكون له اثر هام في إعاقة تقدمها وبلورة اهدافها وسرعة انجازها وسيكون له ايضا اثر بالغ على الامن القومي العربي بكل ابعاده فهو يعكس تهميشا خطيرا لخيار المواجهة مع عدو يمثل التناقض معه التناقض الرئيسي بما يعنيه ذلك من افساح المجال امام التناقضات الثانوية لتقفز الى مستوى الصدارة هذا عدا انه يغذي حالة من الشذوذ التي ينمو في اطارها بعد الانتفاضة الدولي على حساب بعدها القومي....

الموقف العربي ومبادرة السلام :

ان خيار السلام قرار عربي جماعي منذ قمة فاس ومؤكد في اكثر من مناسبة وعلى كافة المستويات العربية الا ان هذا الخيار كان مجرد قرارات بعيدة عن اي مضامين جادة تدخلها دوائر التطبيق العملي وخاصة افتقارها الارتكاز على اسانيد وعناصر القوة التي تحملها الى التطبيق العملي الى ان تفجرت الانتفاضة وحددت اهدافها الوطنية عبر مبادرة السلام الفلسطينية التي اقرها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة تلك المبادرة التى مالبثت ان تحولت الى مبادرة سلام عربية بقرار من قمة الدر البيضاء وكانت الانتفاضة ولم تزل تشكل القوة الرافعة لهاوالضاغطة باتجاه تحقيقها ونفس المفارقة التي جسمت الموقف العربي من الانتفاضة كانت تنسحب بشكل او بآخر على الموقف العربي من مبادرة السلام العربية الفلسطينية فعلى الرغم من التأييد والدعم الدولي الساحق لهذه المبادرة التي حققت قبولا وتعاطيا دوليا لم يسبق له مثيل.الان الموقف العربي بقي يراوح في مستوى التبني اللفظي لهذه المبادرة ولم يحرك ساكنا على الرغم من مضي عام على اعلانها باتجاه السعي لتحقيق هذه المبادرة والعمل على ايجاد آليات تنفيذ وقنوات ممارسة لها وحصر هذا الموقف العربي بسكوته كافة مساعي وتبعات التحرك السياسي من اجل هذه المبادره على الجهد الفلسطيني مما افسح المجال لامكانات افقاد المبادرة لقوة زخمها وطرح بدائل سياسية دولية لها لمحاولة تجاوزها عبر الاستفراد بالموقف والتحرك الفلسطيني وانتقال عوامل الضغط الموجهة ضد اسرائيل لتمارس على الجانب الفلسطيني بل ان الموقف العربي بدأ يتحرك عبر قناة اخرى موازية تنصب على الازمة اللبنانية على اهميتها وضرورتها الا انها كانت بمثابة تحويل في بؤرة التركيز ودوائر الاهتمام ليبدأ في الواقع شئ من التفاعل السلبي على مستوى المبادرة السياسية كان له اثر في تحقيق وطأة وثقل العزلة التي فرضتها الانتفاضة ومبادرة السلام الفلسطينية على اسرائيل ومكنها عبر تحالفها مع الولايات المتحدة الامريكية من التمترس خلف ما تسميه «خطة شامير للسلام».

وهكذا نلاحظ قانون العلاقة بين قرار السلام والقدرة على صنعه وتحقيقه فالانتفاضة الشعبية كامتداد لنضالات شعبنا وتراكم تجاربه الثورية وتلاحم وتكامل مختلف اشكال نضاله بقيادة م.ت.ف

حددت اهدافها وصاغت برنامجها عبر المواجهة الشاملة مع العدو لتصنع السلام الذي يحقق اهداف شعبنا وتطلعاته في هذه المرحلة من مسيرة كفاحه المظفرة وكانت في نفس الوقت تطرح البديل لامتنا العربية على صعيد المواجهة وعلى صعيد تحقيق السلام وعلى الصعيدين ايضا كانت المفارقة العربية المؤلمة.

ثالثا : الموقف العربي ومهامنا ،

ومع ذلك وحيث ان الانتفاضة تدخل بقواها الذاتية بشكل اساسي عامها الثالث مستمرة ومتصاعدة واكثر صمودا وبسالة واستعدادا للتضحية ولم تزل مبادرة السلام الفلسطينية العربية تتفاعل وتحقق المزيد من المكاسب والانجازات وخاصة ان الانتفاضة تجسد سيادة الدولة الفلسطينية على ارض الوطن وم.ت.ف عبر مبادرتها تواصل تكريس هذه السيادة في بعدها الخارجي على الرغم من مختلف مفارقات الموقف العربي فان ذلك يضاعف من المسؤولية باتجاه العمل بكل السبل والامكانات لاقامة التفاعل الايجابي الحيوي بين الانتفاضة ومحيطها القومي وتمكينها من هذا العمق الاستراتيجي الذي لا غنى لها عنه تلك بديهة تحتمها قوانين الصراع وطبيعة الانتماءالقومي وان هذا العمق لا بد وان يأخذ مداه على المستويين الرسمي والشعبي ولذلك فان المنطق يقتضي ضرورة الكشف عن الاسباب والدواعي التي حالت دون الاستكمال البناء للبعد القومي في مسيرة الانتفاضة والنضال الفلسطيني واهدافه في هذه المرحلة على ضوء متطلبات البعد الوطني الفلسطيني واهدافه من جهة وعلى ضوء معطيات الوضع العربي الراهن ذاته لوضع التصورات والادوات والمناهج الصحيحة لتحقيق هذه الغاية الملحة على اكمل وجه وخاصة وان ذلك لا ينطلق من فراغ كما انه لا يفتقر الى التعبئة الضرورية بل على العكس فان الشعور القومي يتأجج كما ان المعايشة الروحية والمعنوية على مستوى الشارع العربي عموما مع الانتفاضة وتضحياتها وما تمثله من نموذج نضالي بالنسبة لجماهير الامة العربية اعادت لها كرامتها وثقتها بنفسها وبقدرتها على صنع الانتصار لا يمكن التقليل من شانه بل ان هذا التعاطف لم يفقد بريقه قط وما انفك يتأصل كتعبير عن ارادة الامة جمعاء وتجسيم لانتمائها الواحد ومصيرها المشترك ولعل الخلل ينحصر في ادوات واشكال ووسائل التعبير والتفاعل واطره وتنظيماته.

اما على المستوى الرسمي فهناك ايضا العديد من المؤشرات الايجابية على الرغم من ثقل التفاعل السلبي التي يمكن البناء عليها والانطلاق منها خاصة لجهة تفعيل الموقف النظري واستحداث آليات حركية بمختلف الاشكال والاساليب في ظل تنامي اتجاهات التقارب العربي وتراجع تناقضات التمزق

البقيه ص٢٣

اعلان قيام الجبهة العربية الشعبية لمساندة الانتفاضة الفلسطينية الباسلة

بمناسبة دخول الانتفاضة الشعبية الفلسطينية الباسلة عامها الثالث، وبدعوة من حزب البعث العربي الاشتراكي ومنظمة التحرير الفلسطينية، اجتمعت الاحزاب والشخصيات العربية الموقعة على هذا الاعلان في بغداد بتاريخ ٨-١٢-١٩٨٩، حيث تداوست السبل الناجعة والتي من شأنها تعزيز الجهود العربية الشعبية وتنظيمها من أجل دعم الانتفاضة الفلسطينية الباسلة ودعم نضال الشعب العربي الفلسطيني، وبعد نقاش مستفيض، شارك فيه جميع المشاركين في الاجتماع صدر الاعلان التالي:

ان التضامن مع كفاح الشعوب وحركات التحرر يعتبر أحد عوامل النصر، ودافعا هاما في الاستمرار والتضحية، واختزنت ذاكرة الشعوب تجارب ساطعة في هذا المضمار، من أبرزها عالميا، التضامن مع شعب فيتنام وشعوب ناميبيا وجنوب افريقيا ونيكاراغوا، وعربيا، لاتزال الذاكرة تختزن تجارب ساطعة في مجال التضامن والدعم القومي مع الكفاح التحرري للشعوب التي قاتلت من أجل استقلالها وحرية أوطانها، ومنها التضامن مع كفاح الشعب الجزائري في معركة التحرير الوطنية، ومع الشعب المصري ضد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، ومع الشعب العراقي في معركة دفاعه عن أرض وطنه، والمساندة بل المشاركة الواسعة مع الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها.

واليوم، وفي ظل الانتفاضة الفلسطينية التي دخلت عامها الثالث، بعد اكتمال نضجها الكفاحي وتعمق محتواها الاجتماعي، وترسيخ هيئاتها التحتية نواة المؤسسات الوطنية للدولة الفلسطينية فان الوعي العربي بقيمة الانتفاضة وأثرها والخطر المحدق بها، يفرض ضرورة تطوير شكل العلاقة الدعمة والمساندة من قبل جماهيرأمتنا العربية بما يتناسب مع تطور الانتفاضة ذاته وتصاعد اساليب القمع الصهيوني في مواجهتها.

ان انتصار شعب فلسطين وتحقيق أهداف الانتفاضة في الحرية والاستقلال الوطني يتطلب توسيع المساندة والمشاركة القومية في دعم الانتفاضة ونضال الشعب الفلسطيني بقيادة ممثلة الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية خاصة وأن المؤامرة الامريكية - الاسرائيلية تستهدف انهاء الانتفاضة كمقدمة لانهاء التمثيل والحقوق الوطنية لشعب فلسطين.

أن المجتمعين يعلنون قيام الجبهة العربية الشعبية لمساندة الانتفاضة الفلسطينية الباسلة، مستلهمين تجارب المضي البعيد منها والقريب، مستنيرين في الوقت نفسة بكل التجارب التي برزت في بعض البلدان العربية والساحة الدولية في مجال التضامن مع الشعب الفلسطيني ومساندة الانتفاضة-ومن واقع ادراكهم للصعوبات التي تعيشها أمتنا بأحزابها وقواها ومنظماتها الشعبية فانهم يتطلعون الى الامام من أجل تجاوز الصعاب على طريق تحقيق هدفنا باقامة هذه الجبهة العربية الشعبية المساندة للانتفاضة الوطنية الفلسطينية متفائلين بأن يكون سمو الهدف حافزا لوحدة القوى الشعبية العربية حول قضيتها المركزية، قضية فلسطين، ومعولين بأن تسهم حركة التغيير الجارية في منطقتنا والعالم في اطلاق الطاقات العربية وتفتح ابداعاتها، عازمين الا نقف مقيدين أمام الصعاب والتحديات-ان قيام هذه الجبهة يشكل مقدمة عملية لخلق اطار تضامني فعلي مع شعب فلسطين الذي يقاتل مسلحا بارادة النصر على عدو عنصرى توسعي فاشي يمتلك أسلحة نووية وتدميرية، ومن أجل تجسيد ذلك فقد تم الاتفاق على ما يلي :-

أولا - اقامة الجبهة العربية الشعبية لمساندة الانتفاضة الفلسطينية الباسلة التي تنطلق في رؤيتها السياسية من البرنامج الوطني الفلسطيني، برنامج الانتفاضة ومنظمة العحرير الفلسطينية الذي صادقت عليه قمتا الجزائر والدار البيضاء، وتشكيل هذه الجبهة من جميع القوى والاحزاب والمنظمات الجماهيرية والمهنية والشخصيات الفكرية والسياسية والاجتماعية العربية، وتهدف الجبهة الى تحقيق أوسع اشكال التضامن والمساندة والدعم السياسي والاعلامي والمادي للانتفاضة الباسلة من خلال :

- تنشيط العمل الشعبي العربي.
- استثمار علاقات كافة المنظمات الوطنية والقومية مع مثيلاتها الدولية في خدمة دعم الانتفاضة.
- تطوير اشكال الدعم المالية للانتفاضة عبر تحويلها لحركة تبرع شعبية لصندوق الانتفاضة الذي افتتحته منظمة التحرير الفلسطينية.

ثانيا : تشكل لجان وطنية لهذه الجبهة في كل بلد عربي، تكون عضويتها مفتوحة لكل من يرغب في الدعم والمساندة من قوى وأحزاب وشخصيات ومنظمات شعبية ومهنية.

وأقر المجتمعون تشكيل لجلنة متابعة لاعداد ترتيبات واجراءات اقامة الجبهة من ممثلي الاقطار التالية : العراق، منظمة التحرير الفلسطينية، الجزائر، ليبيا، المغرب، اليمن، مصر، لبنان، الاردن، الكويت، اتحاد المحامين العرب، الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب، وتكون مهمتها ما يلي :

١ - التحضير لعقد المؤتمر التأسيسي للجبهة خلال ثلاثة اشهر عن طريق الاتصال مع جميع انقوى والاحزاب والمنظمات الشعبية والمهنية والشخصيات العربية.

٢ - اعداد مشروع ميثاق الجبهة ونظامها الداخلي وهيكلها التنظيمي.

٣ - المساعدة في تشكيل اللجان الوطنية في البلدان العربية بالتنسيق مع القوى والاحزاب المعنية وذات العلاقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

« انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد »(صدق الله العظيم)

الاحزاب والشخصيات العربية الموقعة على الاعلان :

- حزب البعث العربي الاشتراكي
- هياكل تهذيب الجماهير في موريتانيا
- منظمة التحرير الفلسطينية
- الحزب الاشتراكي اليمني
- حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري

المملكة المغربية
- حزب الاستقلال المغربي
- حزب الوسط الاجتماعي
- حزب التقدم والاشتراكية
- الاتحاد الوطني للقوات الشعبية
- الاتحاد الدستوري
- الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني

جمهورية مصر العربية
- حزب الاحرار
- حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي
- الحزب الوطني الديمقراطي
- حزب العمل الاشتراكي
- حزب الوفد
- حزب الامة
- اللجنة الوطنية المصرية لدعم الانتفاضة الفلسطينية.

- مؤتمر الشعب العام في الجمهورية العربية اليمنية
- مؤتمر الشعب العام بالجماهيرية الليبية

الكويت
- جاسم محمد الصقر
- أحمد بزيع الياسين

الاردن
- النائب طاهر المصري
- النائب فارس النابلسي
- النائب محمد فارس الطراونه
- سالم النحاس
- الدكتور ممدوح العبادي نقيب الاطباء والامين العام للجنة الشعبية الاردنية لدعم الانتفاضة
- أمين شقير ... ■

الصاروخ العراقي هدية للانتفاضة

قال الرئيس العراقي صدام حسين خلال لقائة مع الاخ القائد العام ابو عمار رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، رئيس دولة فلسطين :

«لقد كان من المقرر إطلاق الصاروخ قبل ٢٧ يوما، لكننا قررنا تأجيله، ليتزامن إطلاق الصاروخ مع الذكرى الثانية لانتفاضة الشعب الفلسطيني المناضل. وليكون هدية من العراق للانتفاضة المباركة».

نقلت وكالات الانباء العالمية، في الثامن من ديسمبر كانون الاول ١٩٨٩ ان العراق قد أطلق الى الفضاء صاروخا ذا مراحل ثلاث، يبلغ إرتفاعه ٢٥ مترا ووزنه ٤٨ طنا، وقوة دفعه عند الانطلاق ٧٠ طنا.

إن نجاح إطلاق هذا الصاروخ (العابد) من قاعدة الانبار الفضائية، هوالمرحلة الاولى من برنامج الفضاء الذي يعمل العراق على تنفيذه، هذا ما أكده وزير التصنيع الحربي العراقي، موضحا أن الصاروخ تم تطويره بأيدٍ عراقية، وبدون اي مساعدة أجنبية وقال : إن هذا الصاروخ سيستخدم لحمل قمر صناعي للابحاث العلمية الى الفضاء.

ليس هذا الحدث التاريخي شأنا عراقيا محضا، ولكنه شان عربي وعالمي، ايضا.

عراقيا : لانه يبرهن على التقدم العلمي والتكنولوجي الكبير الذي حققه العراق، لان صناعة الصواريخ، ليست صناعة هامشية أو ثانوية، بل هي صناعة رئيسية ومعيارية، بمعنى إنها أحد الشروط العلمية المعترف بها، عالميا، للتفوق الذي يحرزه مجتمع ما في مجالات التنمية والتسلح والتقدم العلمي.

عربيا : لم يكن من قبيل الصدفة أن يتزامن إطلاق الصاروخ وانتفاضة شعبنا تعبر عامها الثالث فهي وكما قال الرئيس صدام حسين هدية العراق للإنتفاضة، وبالتالي تعبير عن حيوية الامة العربية وإكساب مسيرتها التحررية المزيد من القوة والمنعة.

دوليا : أن القوة العراقية بمتجهها الوطني والقومي العربي، بمقدار ما تضع إستقلال العراق في مقدمة مواقف أطراف النظام العالمي، فإنها تشكل ذراعا عربية لدعم قضايا الامة العربية سواء على الصعيد الفلسطيني أو الصعيد التنموي، وهي بالتالي قلب لموازين القوى السائدة في منطقتنا لصالح الموقف العربي في الساحة الدولية وفي معترك نضالها مع التحالف الصهيوني الإمبريالي. وهذا هو السبب الذي أفزع الكيان الصهيوني، وحلفاءه، وبخاصة الولايات المتحدة، الامر الذي دفع ناطقا بلسان البنتاغون الى وصف امتلاك العراق لهذا الصاروخ بأنه يشكل تطورا من شأنه الاخلال بالتوازن في الشرق الاوسط.

ومن جانب آخر إلتزمت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية وخبراؤها صمتا كاملا حول تجربة اطلاق الصاروخ العراقي، لكن مصادر إسرائيلية أكدت أن إطلاق الصاروخ قد تم بالفعل

البقيه ص ٢٣

التحولات في اوروبا الشرقية

وانعكاساتها على القضية الفلسطينية

ونحن ندخل العقد الاخير من القرن العشرين لنقف على اعتاب القرن الحادي والعشرين، نطل بذلك على عالم جديد، عالم تختفي فيه كثير من الشعارات والمقولات، وتختفي فيه ايضا الكثير من المفاهيم والعبارات، وتسوده مفاهيم واساليب جديدة سواء في التعبير عن التفاهم او التنافس او الصراع.

نحن في عصر وجد العالم نفسة فيه امام حقائق جديدة، حيث التفوق الاقتصادي والتكنولوجي يلعب فيه دورا حاسما في موازين القوى وفي تقرير طبيعة العلاقات الدولية ومستقبلها. ولعل هذه الحقائق الجديدة كان لها دور بارز في التحولات الجذرية التي أقدم عليها الاتحاد السوفياتي فيما أسماه، «البيروسترويكا» و « الجلاسنوست» وهذه التعابير التي أصبحت عالميا لاتحتاج الى ترجمة من الروسية الى اللغات الاخرى.

وقد كان تأثير هذه التحولات في الاتحاد السوفياتي اكبر بكثير من تنبؤ السياسيين، وخيال الشعراء والحالمين. والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح، لماذا هذا التسارع في الاحداث ولماذا هذا الانهيار السريع لانظمة كانت من سمات العصر وفي صلب المعادلة الدولية ؟.

الواضح ان التحولات التي جرت، ومازالت تجري، في الاتحاد السوفياتي قد تجاوزت المفهوم البسيط لشعار اعادة البناء، انها تحولت الى زلزال أصاب مركز احد القطبين، فهز العالم من حولة فانهارت تلك الانظمة التي كانت معروفة بانها تستند في كثير من اسباب وجودها وتطورها الى الجدار السوفياتي.

ولعل ما حدث في بولونيا عام ١٩٨٠ لم يكن شيئا بسيطا واستطاعت حركة « تضامن المعارضة» ان تستقطب غالبية كبرى من اوساط الشعب البولوني، ولكنها لم تنجح عام (٨٠ ـ ٨١) بسبب وجود الجدار السوفياتي والدول الاشتراكية داعمة لنظام الحزب الشيوعي في بولونيا، وبمجرد تراجع هذا الدعم، بعد البيروسترويكا، عادت هذه القوى بقوة اكبر، وحققت النجاحات المعروفة واسقطت قيادة الحزب الشيوعي للدولة البولونية.

وهذا ما حدث في المجر ايضا، اذ ان التغيرات قد بدأت من الحزب الشيوعي نفسه ومن كوادر قيادية فية وحل الحزب نفسة وغير اسمه وهذا من غير الممكن حدوثة لولا الدعم السوفياتي الجديد لهذا التوجه، بل المشاركة في صنعها.

ولعل ما حدث في المانيا الديموقراطية قد القى ضوء واضحا على الدور السوفياتي في ما حدث، فمعارضة الغرب عموما والمانيا الغربية على وجه الخصوص، والدعايات المعادية لها لم تتوقف منذ قيام الدولة الالمانية الجديدة.

واستطاعت المانيا الديموقراطية ان تثبت وجودها في المجتمع الدولي، ونجحت في اقامة نظام اشتراكي ثابت ومتقدم صناعيا، وتفوقت في العديد من المجالات على معظم دول العالم، وصمدت امام كل الدعايات الغربية، الا انها لم تستطع الحفاظ على هذا النظام، عندما جاءت رياح التغيير من الحليف القوي في موسكو. فعصفت هذه الرياح بالنظام الاشتراكي فيها وفقد الحزب القائد دوره القيادي واصبح عدد من رموزه مطلوباً محاكمتها وادانتها.

وفي رومانيا كانت التجربة مختلفة عن الدول الاشتراكية الاخرى، حيث جرب شاوشيسكو سياسة الانفتاح على الغرب، واثقل كاهل رومانيا بالديون، وفي السنوات الاخيرة تراجع عن هذه السياسة واقفل ابواب رومانيا على نفسه وشعبه، واتبع سياسة تقشف شديدة استطاع من خلالها ان يسدد الديون المتراكمة عليه، الا انه اورث رومانيا أزمات حادة في مختلف مجالات الحياة.

وبالرغم من محاولات شاوشيسكو ان يستخدم القوة والقمع ضد محاولات التغيير الجارفة في اوروبا الشرقية، وحاول منع انتقالها الى بلاده، الا انة انهار دفعة واحدة وسقط نظامه. والجدير بالذكر ان شاوشيسكو جرب الخروج على حلف وارسو واستطاع أن يحافظ على نظامة في ظل غضب موسكو في حينه، مستفيدا من التناقض القائم بين العملاقين، لكن العلاقات الجديدة بين موسكو وواشنطن ، والتي تتبلور صورتها بشكل جديد مختلف عن الماضي، قد حدت من هامش المناورة لدى شاوشيسكو وعجلت في سقوطه.

ان التغيرات الجذرية التي تحدث في اوروبا الشرقية، باعتبارها من نتائج البيروسترويكا السوفياتية قد عززت ثقة امريكا والغرب عموما بصدق التحولات التى يقودها غورباتشوف وقد سيطر هذا الجو من الثقة على محادثات قمة «مالطا» حيث اعلن عن بداية التعاون الاقتصادي واخذت موسكو وضع الدولة ذات الاولوية في العلاقات الاقتصادية مع واشنطن.

كما ان هذه التغيرات في اوروبا الشرقية قد جعلت الباب مفتوحا امام افكار غورباتشوف حول ما اسماه « البيت الاوروبي» وجعلت فكرة الوحدة الاوروبية اكثر اهمية من اي وقت مضى ، وان هذة الوحدة ستسير باقوى واسرع من ذي قبل

وقد تضم دولا من اوروبا الشرقية. ذلك انه اتضح الان ان التجمعات البشرية ذات القدرة الاقتصادية والتكنولوجية هي القادرة على حماية نفسها ومصالحها والتاثير في مستقبل العالم والحضارة الانسانية وهذا سيجعل العالم في مطلع القرن الحادي والعشرين متعدد القمم ولا يحكم بقمتين كما كان يحدث في هذا القرن. فهناك اوروبا الموحدة والصين، واليابان مرشحة للانضمام الى نادي العمالقة متعدد الرؤوس. ان تغلب فكرة المصالح المتبادلة على التناقض الايديولوجي قد بدا يضيق الفجوة بين العملاقين. وتضيق معه هامش المناورة لحركات التحرير والدول الصغيرة التي كانت تستفيد من التناقض الايديولوجي بين الدولتين العظميين وقد اعطى هذا الوضع الجديد امريكا فرصة للاحتفاظ بقوتها خارج حدودها، والاحتفاظ بدورها في العالم.

وستنفرد بالتأثير في مجريات الاحداث في مناطق مختلفة من العالم لفترة من الزمن، ولعل ما حدث في الفلبين، وما يحدث في بنما والسلفادور وامريكا اللاتينية، دليل واضح على هذا الوضع الجديد.

ماذا تعني هذه التغيرات بالنسبة لفلسطين والبلدان العربية الاخرى ؟؟ ان العدو الصهيوني المرتبط عضويا بالامبريالية الامريكية سيحتفظ بعلاقاتة مع امريكا، وقد يضعف دوره الاستراتيجي القائم على محاربة الشيوعية، الا انه سيحتفظ لفترة طويلة بدعم ومساندة امريكا له.

وفي المقابل، فان طبيعة علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتي تشهد، الان ، وفي ظل الاوضاع الجديدة، وضعية نمط جديد، مختلف عن ذي قبل، لان الاتحاد السوفيتي يسعى، في الوقت الحاضر، نحو تجنب الدخول في مواجهات اقليمية مع الولايات المتحدة او دولية على صعيد التسلح، سعيا منه لتوفير الوقت اللازم لانجاز اصلاحاته الداخلية، مع العمل على توظيف علاقاته الدولية لخدمة مقاصد عملية الاصلاح واعادة البناء الداخلي.

ولذلك فان موقف الاتحاد السوفيتي من مسالة تسوية الصراع في منطقة الشرق الاوسط يتلخص في اقرار توازن المصالح لا في توازن القوى او تفوقها.

ومن هنا، فان موقع واولوية هذا الصراع على قائمة الاعمال والحركية السوفيتية، يتوقفان على مدى توافر الظروف اللازمة لتحقيق مناخ التهدئة مع الولايات المتحدة الاميركية « على اساس الحواروالتعاون البناء واتباع سياسة متزنة تنم عن ضبط النفس .. من اجل تخفيف حدة النزاعات الاقليميه ودرأ وقوع الجديد منها » (نوفوستي ١٩٨٩.٩.١٢).

وهذا الوضع قد يسحب نفسه عند البحث في ايجاد تسوية سياسية للصراع في منطقتنا، والذي يمثل بالنسبة للاتحاد السوفيتي واحدا من الصراعات « الحرجة والحساسة» الذي لايرغب الاتحاد السوفيتي في تفاقمه، لذلك يؤثر ابقاء قدر من الحركية في تعامله معه، بما يمنع تحوله الى حرب معلنة وصريحة، قد تسبب في ازمة دولية مع الولايات المتحدة، هو في غنى عنها، في ظروف عملية الاصلاح الجارية داخل الاتحاد السوفيتي، وفي دول اوربا الشرقية.

ان عملية الاصلاح هذه والتي تمثل حتمية وضع حد لمرحلة من الركود الفكري والسياسي وتراجع شديد في معدلات النمو الاقتصادي. بمقدار ما تحمل من دلالات عميقة على ارادة ورغبة النظام الاشتراكي في تجاوز ازماته، فانها تثير الكثير من التساؤلات والهواجس والتخوفات من احتمالات التأثير الجانبيه على قضية شعبنا، لعل من مظاهرها : ظهور ما يبدو على انه (لوبي صهيوني) ان جاز التعبير في البلدان الاشتراكية بشكل عام، وفي اوساط المواطنين اليهود بوجه خاص. ونحن ندرك ان بعض اليهود في هذه البلدان، ليس مبرءا من الفكر الصهيوني، على الرغم من جهود الفكر الاشتراكي والنظام الاشتراكي في مناهضة الصهيونية ومكافحتها.

وهنا نتوجه بالتحية للجنة الاجتماعية السوفيتية لمناهضة الصهيونية وغيرها من اللجان والقوى والشخصيات في البلدان الاشتراكية على جهودهم في هذا المجال. غير اننا نجد، على سبيل المثال، ان هذا «اللوبي الصهيوني» يتمثل في الاتحاد السوفيتي، في الاعلان صراحة عن تأسيس (اتحاد صهيوني) هدفه الاساسي تسهيل عملية هجرة اليهود الى فلسطين المحتلة، رغم شعاراته المخادعة والمضللة.

ـ انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي ، ولاول مرة في موسكو.

ـ اعادة العلاقات الدبلوماسية بين المجر والكيان الصهيوني، وبين بولندا والكيان الصهيوني؟ ان هذه المسالة والتي تسير بخطوات متسارعة قد شجعت بعض الدول (مثل اثيوبيا) ان تعيد علاقاتها مع هذا الكيان وتفتح ابوابها وابواب افريقيا امام التمدد الصهيوني مرة اخرى.

ـ الزيارات التي قامت بها شخصيات سوفياتية ادبية وفنية مشهورة ومعروفة الى الكيان الصهيوني، وكذلك العديد من المقالات التي تنشرها الصحافة السوفيتية لكتاب سوفيات مرموقين، والتي أقل ما يمكن ان توصف به انها سلبية وتمس صميم العلاقات الفلسطينية والعربية السوفياتية؟ الآ تثير هذه المقالات الكثير من المخاوف والهواجس ؟

كان من الممكن ان نتقبل هذا الوضع باعتباره نتاج مناخ جديد، ولكن القضية اكبر، فهي تصدر عن اقلام ذات مواقع وذات دور في الحياة السوفيتية ..

ان هذا المناخ الذي يلف الدائرة الاشتراكية، بكل معطياته ومضاعفاته تقتضي منا فلسطينيين وعربا القيام بما يلي :

مواصلة تدعيم علاقاتنا الدبلوماسية والسياسية مع الاتحاد السوفياعي وبلدان اوروبا الشرقية، والآ نترك هذه الدائرة نهبا للتكهنات او التساؤلات والريبة والشكوك.. وكفى بل ينبغي تدعيم علاقاتنا بهذه الدائرة والالحاح على تحسنها وهو الامر الذي بدأ يحدث بشكل نسبي بالاعلان على افتتاح مكتب للجامعة العربية في موسكو، على ان يستتبعه افتتاح مكاتب اخرى للجامعة في عواصم اوروبا الشرقية. فضلا عن

←

اعادة مصر علاقاتها الدبلوماسية مع موسكو عام ١٩٨٤ ، واقامت عمان ودولة الامارات العربية المتحدة علاقات دبلوماسية في عام ١٩٨٥. والمطلوب الآن ان تقوم دول عربية اخرى باقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع موسكو وتكثيف قنوات الاتصال والتشاور مع موسكو سوف يكون له اكبر الاثر والتأثير من موقع الصداقة والحرص على استمراريتها وتدعيمها.

• التمسك بدور نشط وفعال للاتحاد السوفياتي في اي حركة او خطوة تمهيدية لتسوية ازمة الشرق الاوسط او في الحل النهائي في اطار المؤتمر الدولي للسلام. على ان يكون ذلك مطلبا عاما تعبر عنه مواثيق عربية ولايكون مطلبا فقط لاطراف عربية معينة. وقد حمل بيان مجلس الجامعة العربية الذي عقد في تونس في ٣٠ نوفمبر ١٩٨٩ الى قمة مالطا .. هذا التوجه.

• توثيق العلاقات الاقتصادية والتكنولوجية مع الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية. وهذه المساحة من العمل سيكون لها اهمية خاصة خلال السنوات العشر القادمة ، نظرا لان برامج هذه الدول الاصلاحية. تولي البعد الاقتصادي كل اهتمام ، ومن ثم ان تدعيم التبادل التجاري وتوسيعه والقيام باستثمارات عربية في دول اوروبا الشرقية لكي لا تنحصر علاقاتنا الاقتصادية مع الدول الغربية وهو الامر الذي سوف يعود بفائدة متبادلة بالنسبة للطرفين.

امام هذه المعطيات والاحتمات والتغيرات الكبيرة والتوجهات الجديدة. من الضروري ان تتم مراجعة واعية لتستوعب ما حدث وتضعه في اطاره الصحيح وترسم من جديد خارطة للعلاقات الدولية ، تقوم على فهم المتغيرات والتعامل معها على حقيقتها. وكما اسلفنا في البداية ، فان عصر الكيانات الصغيرة قد انتهى وان الكيانات الكبرى هي الاقدر على صون مصالحها وطموحات شعوبها ومساهمتها في صنع مستقبل البشرية. وهنا يدعونا الى ان ننظر بطريقة جدية وجديدة لفكرة التضامن العربي ، او التجمع العربي ، الذي يحترم السياسات والتوجهات الداخلية لكل قطر ، بعيدا عن الصراع وفرض وجهات النظر ولعل المثال الاوروبي الذي ينقص بلدانه الكثير من الروابط التي تجمع بين البلدان العربية يكون حافزا للبلدان العربية.

ولابد من الاخذ بالديمقراطية دون عقد ودون ان ننحو منحى الصراع القاتل ، فالوطن يتسع للجميع والجميع يستطيع ان يقوم بدوره في المجتمع ولابد لنا ان نعطي البعد الاسلامي والعالمي اهميته انطلاقا من اهمية قضيتنا وطبيعتها الانسانية.

ولعل الاجتماع الاخير للحوار العربي الاوروبي يستوقفنا ، بالرغم من ضآلة المعلومات عن هذا الاجتماع ، الا اننا يجب ان نضع في استراتيجيتنا العلاقة الجغرافية والاقتصادية مع اوروبا. اذ ان امن منطقة الشرق الاوسط لا يمكن فصلها عن امن اوروبا والعكس صحيح ايضا.

ولابد من تطوير صيغة الحوار واهدافه ومستواه لكي يحقق الغرض. ■

المؤتمر الوزاري للحوار العربي ـ الاوروبي

لاول مرة ، و على المستوى الوزاري انطلقت في باريس في ٢٢ ديسمبر ١٩٨٩ اعمال مؤتمر الحوار العربي الاوروبي ، بدعوة من الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران بهدف دفع الحوار الى الامام ، من خلال ايجاد الآليات المناسبة لتحقيق ذلك . ان الهدف الذي اعتمده المؤتمر ضمان اعادة تنشيط الحوار العربي الاوروبي عن طريق الاشتراك في تحديد توجهات وتنسيق العمل بينهما وتوثيقه ، وفق هيكلية جديدة ، تقضي بأن تتولى لجنة ثلاثية مشتركة (ترِيكا) الجانب السياسي في ما تتولى اللجنة العامة الجوانب الاقتصادية والتقنية والاجتماعية والثقافية .

ولا جدال فان هذا المؤتمر ، والهيكلية الجديدة التي تمخضت عن تنبع من ارادة ورغبة لدى الطرفين في تجاوز العقبات التي ادت الى توقفه وانقطاعه في منتصف الثمانينات نتيجة عقبات سياسية لم تكن الدول العربية هي المسؤولة عن وضعيتها .

ان الحوار العربي الاوروبي الذي ابتدأ في العام ١٩٧٣ ، عندما كانت الدول العربية في أوج ازدهارها الاقتصادي ، بمقدار ما يشير الى ابعاد هذا الحوار ومضمونه ، فانه يستمد جذوره من علاقات تاريخية بمدها وجزرها ، وعلوها وانخفاضها ، وبالتالي فانه في ظل المستجدات التي تسيطر على العلاقات الدولية ، يرتدي قيمة خاصة ، في ضوء عزم المجموعة الاوروبية على توحيد جهودها الاقتصادية والثقافية والسياسية بعد عام ١٩٩٢ ، وفي ذات الوقت الذي تركز الدول العربية ومثلها الدول الاوروبية ، على اهمية وتنمية هذا الحوار باعتباره يحتوي على منافع ومصالح استراتيجية مشتركة ، كما انه يأتي تماشيا مع روح العصر وضروراته بتنمية العلاقات بين المجموعة الاقليمية والتي تزداد ترابطا وتعاونا مع مرور الزمن .

ان تجربة الحوار بانقطاعها ، حينا من الزمن ، وبكل ما اعتراها من انكسارات وتموجات وتعرجات ، الحقت ، باجماع الطرفين ، ضررا بالغا بمصالحهما الجماعية ، وبالتالي فان مؤتمر باريس ، يعتبر تجاوزا لعقبات ، وتكريسا لمفاهيم ومبادئ شكلت الاطار العام لهذا ، منذ بدايته الاولى .

ذكرت مصادر دبلوماسية ان هذا التردد مرده نصائح تلقتها بعض الدول الاوروبية من واشنطن بامتناع عن الحضور ، لان واشنطن لا تحبذ تنشيط التعاون العربي الاوروبي ، مغبة تنشيط وتوسيع حدود وافاق الدور الاوروبي في ازمة الشرق الاوسط ، والصراع العربي الاسرائيلي وجوهر قضيته فلسطين . وتوحي بهذا الدور مؤشرات عدة ، لعل في مقدمتها : التحول البارز في الموقف الاوروبي الغربي تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته وحقوقه وممثله الشرعي والوحيد ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بفعل الانتفاضة ومبادرة السلام الفلسطينية . وهو الامر الذي اكده الرئيس ميتران في خطابه ، وذكر به امام المؤتمر .

ان القيمة الاستقلالية لموقف اوروبا الغربية ازاء قضية فلسطين عن السياسة الاميركية ، هي مؤشر حقيقي لمسيرة

←

البناء الاوروبي برمته .

وقد يذهب البعض الى القول بصعوبة الاستقلال الاوروبي الاميركي ، الا اننا نستطيع ان نرصد جملة من الفارقات الجوهرية بينهما ازاء قضية فلسطين :

ـ ايجابية الموقف الاوروبي (الرسمي والرأي العام) ازاء انتفاضة شعبنا والتطورات السياسية التي رافقت وتوجت الانتفاضة (اعلان الاستقلال ، ومبادرة السلام الفلسطينية) ، وهو خطوة كبيرة الى الامام مقارنه بالموقف الاميركي .

ـ الاتفاق الاوروبي حول تسويق المنتجات الفلسطينية في الاسواق الاوروبية ، والتنديد بإنتهاكات الكيان الصهيوني للحقوق الفلسطينية ، ومحاولاتها التخفيف من الظروف الصعبة التي يعيشها ابناء الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة . وقد اشار الرئيس ميتران امام المؤتمر الى ما قرره المجلس الاوروبي في اجتماعاته في ستراسبورغ في ٨ ـ ٩ ـ ديسمبر ١٩٨٩ حول مساعدة المجموعة الاوروبية للسكان الفلسطينيين في الاراضي المحتلة وخاصة في مجالي : الصحة والتربية ، اضافة الى التأكيد على ان الطريق المفضي الى تسوية ازمة الشرق الاوسط تمر عبر المؤتمر الدولي الذي يجب ان تشارك فيه جميع اطراف الصراع بما فيها م.ت.ف.

ـ تراجع مواقع القوى المؤيدة للكيان الصهيوني في الساحة الاوروبية ، واهتزاز صورة الكيان الصهيوني في هذه الساحة ، في ذات الوقت ، الذي تشهد فيه الساحة اتساع الحضور الفلسطيني فيها ، على ارضيات هذه المعطيات والمؤشرات ، انطلق المؤتمر الوزاري للحوار العربي الاوروبي مع ادراك كلا الطرفين ، انه من الطبيعي ان يكون لكل مجموعة مواقفها المبدئية من القضايا الاساسية موضع الحوار ، غير انهما يدركان ، جيدا ، انه لا يمكن ان يكون هناك توافق كامل في الوقت الراهن حول هذه القضايا . هذا ما اكده الجانب العربي في المؤتمر ، مستدركا انه ينبغي ان يتفهم كل طرف موقف الطرف الاخر من روح الواقع ومعطياته .. من خلال التباحث والتشاور والحوار . تحت اطار ينظم سير العلاقات من طريق الاجتماعات المنظمة بحيث يتم خلالها مناقشة جميع المشاكل التي تعترض مسيرة المجموعتين . انطلاقا من ضرورة استشراف واقع وافاق مرحلة الوفاق الدولي التي تمر بها العلاقات الدولية ، والمبنية على الاحترام والتكافؤ والتعاون .

لذلك فان الجانب العربي وهو يتوجه نحو التنمية والتقدم ، فانه يتطلع الى قيام الدول الاوروبية بدعمه ومساعدته في تطوير برامجه الانمائية والاقتصادية والتقنية . كما انه وهو يدرك من جهة اخرى اهمية دور مجموعة السوق الاوروبية في الحفاظ على السلم والامن والاستقرار والتنمية الاقتصادية والتقدم التقني على المستوى العالمي ، فانه يقدر مواقف دول السوق المشتركة من القضايا العربية السياسية ، وفي مقدمتها قضية فلسطين . بما تتسم به من ايجابية وواقعية خصوصا بيان مدريد .

ولم يسع الجانب العربي الا ان يؤكد على القول : ان الدول العربية مازالت تتوقع ان يتطور الموقف الاوروبي السياسي الى

البقيه ص ٢٣

قاموس المناضل

حق تقرير المصير

ان فكرة (تقرير المصير) كنزعة تحررية كانت ملازمة لنضال الانسان منذ أقدم العصور ، لكنها بدأت تكتسب مفهوما قريبا من المفهوم المعاصر بعد اندلاع الثورة الفرنسية.

وادى ظهور الاشتراكية الى تبلور مفهوم واصطلاح "حق تقرير المصير".

وقد دخل مصطلح "حق تقرير المصير" في القانون الدولي المعاصر ، واكتسب صفة المبدأ وصفة الحق .. اي امتلك الطبيعة القانونية بعد اقراره في ميثاق الامم المتحدة عام ١٩٤٥ ولم يتم تثبيت هذا المبدأ في دستور الامم المتحدة بسهولة ، فقد واجه مقاومة شديدة من الولايات المتحدة الاميركية والدول الغربية الاستعمارية...وقد ساهم الاتحاد السوفياتي في تثبيت مبدأ حق تقرير المصير في القانون الدولي المعاصر ، اي في ميثاق الامم المتحدة عام ١٩٤٥ وقد ناضلت الدول المتحررة والمحبة للسلام والعدل من أجل اكساب تقرير المصير صفة الحق وصفة المبدأ ،

ومن اجل فرض قرارات تؤكد حق جميع الشعوب بلا استثناء في تقرير المصير.

ومن القرارات الهامة التي صدرت في وقت مبكر ، القرار المؤرخ في ٤ ديسمبر ١٩٥٠ والذي صدر عن الجمعية العامة للامم المتحدة وحث الدول التي تطلع بمسؤولية ادارة الاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي ان تعمل على منح حق تقرير المصير لهذه الشعوب.

وصدرت قرارات اخرى عن الامم المتحدة لتطوير مفهوم تقرير المصير ومنحه لكل الشعوب وليس لشعوب دون اخرى ، الا ان الوثيقة الدولية النهائية حول تصفية الاستعمار وتمكين كل الشعوب من تقرير المصير جاءت من خلال الاعلان الخاص بمنح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة الذي وافقت عليه الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٤ ديسمبر ١٩٦٠... هذا الاعلان الذي يعتبر وثيقة نهائية كرست المفهوم الحقيقي والعلمي لمبدأ حق تقرير المصير. مبدأ له صفة الحق وصفة الالزام. ويعطي التفسير الشامل الذي يتعدى تقرير المصير السياسي ليشمل أيضا تقرير المصير الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

وانصف الاعلان الاقاليم المشمولة بالوصاية والاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي ، واكد على حقها في الاستقلال ، واعلن عن تصفية الاستعمار بجميع مظاهره ، ومنع الهيمنة الاقتصادية التي تحد من الانماء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للشعوب ، واكد على حق الشعوب في التصرف بمواردها الطبيعية ورفض باية ذريعة (مثل عدم الاهلية او نقص الاستعداد) لتأخير استقلالها.

وقرر اتخاذ التدابير الفورية في الاقاليم المشمولة بالوصاية او غير المتمتعة بالحكم الذاتي لنقل جميع السلطات الى شعوب تلك الاقاليم دون قيد او شرط.

ان صدور هذا حسم بشكل نهائي الاعتراف بمبدأ تقرير

البقيه ص ٢٣

الانطلاقة - الانتفاضة - الاستقلال

تضاعفت الهجمات الصهيونية على قواعد المقاتلين فتضاعف معها الصمود واستقطاب الجماهير العربية بدعم الثوره ومساندتها مما جعل الذهن الامبريالي الصهيوني يحدد ان القضاء على الثورة الفلسطينية المسلحة لا بد وان يتم بأيد عربية، فكان القرار « كل نظام عربي تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة عليه ان يقوم بتصفيتها.. وكل نظام يرفض او يعجز عن القيام بهذه المهمة سنقوم نحن بتصفيته ».

واستطاعت الثورة الفلسطينية ان تتجاوز جميع العقبات ومسلسل المؤامرات التصفوية التي استهدفتها منذ ايلول وحتى عام ١٩٨٢ حيث كان وضع القرار الامريكي الصهيوني موضع التنفيذ، وقام جيش العدو الصهيوني بغزو لبنان واحتلال عاصمته بهدف تصفيته وتصفية الثورة الفلسطينية المسلحة المتواجده على ارضه.

وصمدت الثورة رغم جبروت الترسانة العسكرية الامبريالية الصهيونية ولطائر الفينق ظاهرة التجدد والميلاد من تحت الرماد، وللشعب الفلسطيني ظاهرة التكامل والتبادل، فهو اذ يخوض معاركه الطاحنة بالقوات المحلية على ارض المعركة مدعوما بالاحرى الا ان حربه واحده بكل الشعب في كل اماكن تواجده، والتبادل يفترض التفاضل بحيث تخاض المعركة في اكثر الظروف ملائمة للنصر، ومنذ عام ١٩٨٢ كانت الارض المحتلة هي المكان الاكثر ملائمة حيث تصبح المواجهة مباشرة مع المحتل الصهيوني بعيداً عن المواجهات الاستنزافية والاقتتال العربي العربي.

وجاء تحرير الاسرى والمعتقلين عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٥ ليدمر كل ماتبقى من حواجز الخوف من الاحتلال... واخذ التكامل الفلسطيني يخرج نفسه من معادلات التصفية المرسومة له ليتجدد بالوحده التي عمدها الدم في حرب المخيمات فاعطت وحدة الوطنيين الثوار في المجلس الوطني في الجزائر عام ١٩٨٧. تلك الوحدة التي كانت المجسد لاندلاع الانتفاضة المباركة في الوقت المناسب ولكي تفرض على قمة عمان وعلى قمة العملاقين ان قضية فلسطين بكل ما تحمله من عداله وقوه واستعداد شعبنا للتضحيه وايمانه المطلق بحتمية النصر لا يمكن وضعها على الرف.

ويوما بعد يوم... وشهرا بعد شهر وعاما بعد عام شقت الانتفاضة طريقها المقدسه مؤكدة انها معركة الخلاص الفلسطيني معركة الحرية والاستقلال ودحر الاحتلال، وهي، اذا كانت في ميزان القوى الحالي والراهن، تستهدف ازالة آثار العدوان الصهيوني على الامة العربية في عام ١٩٦٧ فانها وقد صهرت اغلال التبعية والالحاق ورسمت على الشمس خارطة فلسطين باعلان الاستقلال وبعث الهوية الفلسطينية واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، انما بعثت من التاريخ رياح معركة حطين التي كانت المقدمة الطبيعية لنهاية الغزاه والمحتلين.

وعلى الرغم من كل هذه المقدمات يصر الصهاينة على التمسك باهداب الخرافه وبالغطرسة وبقانون التفوق العنصري، ولاتزال الادارة الامريكية تدعم التوجهات الصهيونية على الرغم من التحولات المذهلة التي تسود العالم، والتي تضع حدا لفكرة الحرب الباردة، وتتجه نحو بناء عالم آمن مطمئن لا يمكن ان يتعايش فيه الجرح مع السكين ولا يمكن ان يحرم فيه الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره، واقامة دولته المستقلة لمصلحة استمرار الاحتلال الصهيوني بالقوة للارض الفلسطينية وللشعب الفلسطيني، ان الرأي العام الامريكي وكما عبرت عنه وسائل الاعلام والصحافة الامريكية واستطلاعات الرأي العام لم يعد يرى اهمية استراتيجية للكيان الصهيوني في عصر البرسترويكا.

وليس منتظراً من الرأي العام الامريكي وحده وبدون العوامل العربية الضاغطة والمؤثرة ان يعمل على تغيير موقف الادارة الامريكية من القضية الفلسطينية من هنا فإن على الامة العربية ان تنفذ ما اتفقت عليه في قمتي الانتفاضة في الجزائر والدار البيضاء.

فقوة الثورة الفلسطينية قوة الانتفاضة وقدرتها على التمسك بموقفها وصمودها في وجه المؤامرات الصهيونية الامبريالية يتطلب موقفا عربيا اكثر جدية يشكل ضغطا حقيقيا على الادارة الامريكية لصالح الحقوق الوطنية لشعبنا الفلسطيني.

كما ان الموقف الاوروبي المتنامي لصالح القضية الفلسطينية يشكل ضغطاً هاماً بهذا الاتجاه في حال تناسقه العملي مع الموقف العربي.

ان الموقف الرسمي للمنظمة وتعاملها مع مجريات الامور يتحقق بموقف الاستقلالية الفتحوي الذي رفض سابقا ويرفض حاليا وسيرفض مستقبلا اية محاولة للالتفاف على القرار الوطني الفلسطيني المستقل، ولذلك جاء الرد الفلسطيني على محاولات بيكر تمرير مشروع شامير عبر مشروع النقاط الخمس واضحا وحاسما فالمنظمة رفضت كليا تجاهل نقاط بيكر لحقها المطلق في تحديد وفدها للحوار وبشكل علني واكدت بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني انها وحدها صاحبة الحق في التمثيل الفلسطيني وان اية أمور تتعلق بالقضية والحقوق الفلسطينية ومسيرة السلام وخطواتها لا يمكن ان تتم الا بمشاركة المنظمة الكاملة والفعالة، ولذلك فان كل محاولات الالتفاف حول حق شعبنا في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة سيكون مرفوضا من اية جهة كان وستظل مسيرة شعبنا في طريقها نحو الحرية والاستقلال الوطني الى ان تحقق كامل اهدافها وتجسد ارادة الشعب الفلسطيني الحر، في دولته الحرة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف ■

وانها لثورة حتى النصر

فتــح

تتمة (المجلس الثوري)

واصدر المجلس بيانا ثمن فية القيمة النضالية للوحدة الوطنية لشعبنا داخل الوطن المحتل، مشيرا الى اسهامها في تصعيد الانتفاضة وتواصلها واستمرارها ●

تتمة (قراءة في البرنامج السياسي)

السياسي، «بالتحول البارز لصالح الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا الفلسطيني ولنضاله العادل والمشروع والذي تطور بفعل الانتفاضة المباركة وتراكمات التحرك السياسي والدبلوماسي لمنظمة التحرير الفلسطينية هذا التحول خلق ظروفا مواتية لهذه الدول لتزيد دعمها لقضية فلسطين ».

- دائرة الانحياز لجانب العدو الصهيوني، وهنا ابرز برنامجنا السياسة الامريكية المنحازة والداعمة، بدون حدود، للكيان الصهيوني.

ان برنامجنا السياسي وهو يقوم بهذا التوصيف للسياسة الامريكية التي من شأنها تكريس الاحتلال الصهيوني لارضنا، وزيادة انتهاكاته لحقوق شعبنا، فقد طالب الولايات المتحدة بالتخلي عن هذه السياسة والاعتراف بحق شعبنا في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة ».

ان برنامجنا السياسي قصد من وراء ذلك ابراز مدى مجافاة السياسة الامريكية لمبادئ العدل وحقوق الانسان التي تتشدق بها، وهي السياسة التي بمقدار ما تشكل اعتداء فاضحا على حق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال، فانها وبالذات القدر تهز مصداقية هذه السياسة على نطاق العلاقات الدولية.

ان حركتنا، وهي تدرك طبيعة وواقع هذه الدوائر الثلاث، فانها تعرف جيدا، كيف تقدر المواقف، وتعرف كيف تتحرك وكيف تواجه وكيف تستفيد من كافة المواقف والسياسات الدولية لمصلحة قضيتنا ونضال شعبنا وانتفاضته الباسلة ●

تتمة (القضية الفلسطينية والموقف العربي الراهن)

والانقسام وصولا الى صياغة معادلة التضامن العربي الفعال على قاعدة ومحورية القضية المركزية للامة العربية القضية الفلسطينية وان في عودة مصر وما تشهده الساحة العربية مواكبة للساحة الدولية بشكل عام من مصالحات ووفاق وتحولات ما يساعد في تعزيز امكانات تحقيق هذا التضامن الذي لا نرى فيه المصلحة الوطنية فحسب بل وايضا الصلحة القومية العليا وضرورة ان يكون لامتنا العربية وشعبنا الفلسطيني مكانه الطبيعي المشرف في الحقبة التاريخية القادمه ●

تتمة (المؤتمر الوزاري)

مزيد من الايجابية على اساس العدل والانصاف والحق، وبما يتوافق وتطلعات الشعب الفلسطيني والدول العربية في قيام دولة فلسطينية واجراء مفاوضات من خلال المؤتمر الدولي، تحضره كافة الاطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى قدم المساواه وذلك امر لا رجعة فيه ●

تتمة (حق تقرير المصير)

المصير كمبدأ اساسي من مبادئ القانون الدولي، وابطل جميع الصكوك الاستعمارية السابقة التي كانت تستند الى قوانين دولية سابقة (مثل نظام الانتداب، نظام الوصاية، والوصاية الاستراتيجية....الخ)

ولقد تعزز هذا الاعلان التاريخي بقرار مكمل صدر عن الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٢ اكتوبر عام ١٩٧٠ خاص ببرنامج عمل من اجل التنفيذ التام لاعلان منح الاستقلال للبلدان و الشعوب المستعمرة، شكل اضافة جديدة عندما اعترف بحق الشعوب في الكفاح المسلح من اجل استقلالها وحث الدول الاعضاء على تقديم المساعدة المعنوية والمادية للشعوب المستعمرة في كفاحها لنيل الحرية والاستقلال، وفي نهاية عام ١٩٧٠ تحركت الجمعية العامة خطوة هامة في الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، فاصدرت في الدورة ٢٥ قرارها رقم ٢٦٧٢ وفيه اعترفت في الفقرة (ج) من القرار بما يلي:

١- تعترف لشعب فلسطين بالتساوي في الحقوق وبحق تقرير المصير وفقاً لميثاق الامم المتحدة.

٢- وتعلن ان الاحترام التام لحقوق شعب فلسطين الثابته هو عنصر لا غنى عنه في اقامة سلم عادل ودائم في الشرق الاوسط.

ولعل من ابرز المكاسب التي حققتها منظمة التحرير الفلسطينيه ذلك القرار التاريخي رقم ٣٢٣٧ والمؤرخ في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٤ والذي منح منظمة التحرير الفلسطينية مركز مراقب في الامم المتحدة والذي سبقه وتزامن معه القرار ٣٢٣٦ في التاريخ نفسه حول اقرار حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف وخاصة حقه في تقرير المصير والاستقلال والسيادة الوطنية وحق العودة، وحقه في النضال بكل الوسائل لاستعادة حقوقه المشروعة.

وقد اصدرت الجمعية العامة بعد ذلك قرارات عدة بهذا المعنى وقررت تأليف لجنة من عشرين من الدول الاعضاء للبحث في كيفية ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقة الثابتة وبدأت اللجنة اعمالها، وهي تقدم تقارير سنوية الى الجمعية العامة.

إن مبدأ حق تقرير المصير قد فتح نافذة أمل امام الشعوب والامم المضطهده والمكافحه من اجل تحررها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ●

تتمة (الصاروخ العراقي)

وقال جيرالد شتينبرغ المحاضر في الجامعة العبرية وهو خبير عمل في برنامج الفضاء الامريكي: إن اطلاق الصاروخ العراقي بنجاح يعني أن العراق يملك نظرياً القدرة على ضرب أهداف بروؤس نووية، ان هذا الموقف الاسرائيلي يعبر عن حقيقة مخاوف الكيان الصهيوني الجدية من التطور التكنولوجي العراقي بابعاده الاستراتيجية، وهو دليل على القيمة الحقيقية لهذا الصاروخ ●

الصفحه الاخيره

المجد للرصاصة الاولى



تعرض الوطن الجميل المستهدف ، عبر تاريخ طويل ، لكل انواع الغزاة ، اتو على رياح الشرق ، وعلى اجنحة الغرب ، وعبر اتجاهات الابعاد والامكنة ، ولكن النخلة بقيت واقفة امام كل العواصف ، وبقي القانون هو القانون .

سنابك الغزاة تجتاح الحياة والحضارة والاحلام ، وتأخذ عنوة اذيال الثريا ، وابناء الوطن يبدأون موجتهم ويواجهون تحدى المستحيل .

— الرصاصة الاولى . قبل خمسة وعشرين عاما هي وهج الحقيقة الخالده و القانون الثابت في تحدى المستحيل او ما يترآى مستحيلا ، وقبضة الانتفاضة المجيدة منذ اكثر من عامين هي لهيب الوهج المتقد بالاصرار عندما ابتدأ مباشرة في سهول الوطن شرارة الامل والارادة والمستقبل .

مسيرة طويلة طويلة تلك التي بدات في الفاتح من يناير لعام الف وتسعمائة وخمسة وستين ؛ مسيرة الرصاص عندما انطلق مع اتجاه التاريخ وضد الرياح التي تحاول ان تستبيح الحلم والانسان وومضة الخير .

مسيرة طويلة ، طيلة ربع قرن كامل عمدتها دماء الايائل المستنفرة والحصن العنيدة في خضم تناوب الاعداء والخصوم وكل الذين بادرت اياديهم بالخناجر السوداء للنيل من الحلم وللحد من وهج الحق والحقيقة وعنفوان الحضارة والمصير .

وكمايستعرض الدم انصال السيوف لابد لتلك الايادى ان تستعرض محصلة الموت في الدم المراق ، انها معادلة اشتقاق اللون الصافي من كل الالوان الداكنة ، معادلة استخلاص الرحيق من رياح صحراوية تكتظ بذرات الرمال ، معادلة استباق الزمن عبر بعد الحضارة والارادة والامل .

والقانون هو القانون في كل مرة كانت تستل خناجر الغدر والخيانة وبيع ذوي القربى لدمهم ، وفي كل مره كانت توصد آذان القوى المحيطه المتواطئه ، وفي كل مرة ايضا كان الحلم يصمد للرياح العاتيه ، وكانت تسفر العاصفه عن مدينه تصل الارض بالسماء وتبقى واقفه على مدى التطلع في عيون الزمان والمكان والحقيقه والاسطوره .

مسيره طويله ، طيله ربع قرن كامل ، تطل علينا من عيون الذين استشهدوا ، وعيون الذين شردوا ، وعيون الذين غدروا ، ونطل عليها من عيون الذين صمدوا وانجزوا وقاوموا كل الشياطين .

مسيره طويله ما كان لنا ان نقف في محرابها بعد ربع قرن كامل اتخذنا فيه من صفحة الماء والريح مواطئ للاقدام لولا ان شيئا سريا في صدر الرساله يجعل منها أرض القوه التي منحتنا قوة الارض ، فتنتقلت الرايه من ساحه الى ساحه وكان لابد لها ان تستقر في المرفأ الصخري الذي يجسده الوطن .

كان لا بد لها ان تؤول الى الانطلاق في موكب حجارة أطفال الارض المحتله وعصيان الصامدين فيها وتمرد فرسانها وتحدي ملثميها بعد ان عبرت مخاضات المحاوله ما بين اول رصاصه انطلقت واحدث صرارة قذفت ليسجلها نبض الشعب الفلسطيني لحظة لحظه ، ولتستقر كل لحظة في وعي الذاكره بحرارة كل قطرة دم ريقت ، وبقسوة الالم ، وبعمق الصبر على الوجع ، وبمرارة تحمل الخذلان .

ربع قرن كامل مضى في خضم المحاولة العنيده وعبق فلسطين مازال هو عبق فلسطين ، والحلم يزداد أوارا ويتغلغل في الموقع الأعمق من الايمان والاعتقاد ، لان الحلم يكتشف حقيقته عبر شراسة التحدي ، ويكتشف عدالته في الملامح المستقره على ضفاف الخندق المناهض ، ويكتشف آفاقه في السواعد المضيئة من جذوة الحق والخير والقيم الجميلة

ويظل المدار الاخر يستهلك زمانه وابعاده وهو يحاول ان يصل بنا الى اخر الرصاص واخر الحجارة كخاتمة للتلاشي في غياهب الاندحار .

المدار الآخر يحتضن يائسة وافوله ولا تسعفه المقومات المستوردة ولا المقويات المصطنعة وهو يحاول الافلات باغتنامه الشر .

فالتاريخ هو التاريخ ، وبعد ربع قرن كامل نستشف من طبقات جدرانه البلورية الشفافة ان اخر الرصاص واخر الحجارة لايمكن ان يكون سوى لحظة الحرية التي لا تتجزأ ، ولحظة العدل الذي يرضي النفوس الحية والضمائر المتوقدة ، ولحظة الوطن الجميل وهو يخرج من جدران الشر قويا ومنتصرا ومباركا من لدن السماء ومن ضراوة التطهر في التحدي ومن جلال التسور بوجيب الافئدة التي لها المجد ، فالمجد للشهداء ، والمجد للوطن ، والمجد للشعب ، والمجد لاطفال الحجارة ، والمجد كل المجد للرصاصة الاولى وللقابضين على جمر الايمان بها حتى النصر .